روايات عبير

شارلوت لامب

وداعًا لليأس

www.elromancia.com
مرمورية

٢٢٦

مطبعة مدبولي الصغير

روايات عبير

«ABIR» - No. 226

وداعاً لليأس

ميجان معدة برنامج تليفزيونى شهير، إلتقت أحد ضيوفها ديلفين هيرست المخرج الصاعد سليل عائلة عريقة؛ أحبته وبادلها نفس المشاعر؛ وعشية رحيله الفجائى يطلبها للزواج؛ وتعترض شقيقته على إختياره تلك الفتاة العادية!!

تقرر ميجان فسخ إرتباطها به، رغم حبها؛ لتحميه من عبء التعاسة والحرمان الذى سيثقل كاهله؛ وهى لا تريد أن تكون موضع شفقة أو عطف أو مواساة.

لقد حرمها القدر من الأمومة، إثر حادث أليم، وتخفى حقيقتها عنه، وتتظاهر بإنتهاء علاقة الحب.

فهل سيلاحقها حظها البائس أم يعوضها القدر، ويشفى جراح قلبها، هل ستذعن لحكم القلب أم عناد عقلها؟؟

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق

U.K. 2,40
France F 16
Greece Drs 320
Cyprus P 2,40

الفصل الأول

الرحيل

تسللت ميجان كار من باب الشرفة ووقفت هناك وجهها الشاحب يظلله شعرها المنسدل الطويل الأسود فى ضوء القمر الساطع. كانت الليلة هادئة سمائها صافية؛ أحد ليالى سبتمبر الأخيرو بطقسها البديع الغير متوقع والذى يجعل الخريف أجل الفصول. خلفها، تركت ميجان الحفلة بضوضائها: الموسيقى تصدح، الضحكات تتعالى، الأصوات تتداخل فى ضجيج يغطى على كل شىء. جميع الحضور يتمتعون بوقتهم؛ لكنها هربت من ضوضائهم. تحاول تهدئة الأعصاب المرهقة؛ فهى الليلة رهينة الإكتئاب.

فاجئها صوت عميق جعلها ترتعد.

«ماذا تفعلين هنا؟ هل أصابك صداع؟»

لم تلتفت؛ فهى تعرف صوت من، وربما كانت تتوقعه؛ رغم إنكارها لذلك.

«لا، أنا بخير، فقط أردت أن..» وتلعثم صوتها وتلاشت نبراتها.

سألها وهو يغطى وجهه بإبتسامة مريضة «تهربين من الضجيج؟» وتظاهرت هى بالضحك، وأضاف «حسنا، هنا الجو هادىء!!، البدر مكتمل الليلة» وأراح يده على كتفيها، وعندما إرتعدت سألها «الجو بارد؟».

لم يزد عمر معرفتها به على شهرين، ومع ذلك وقعت فى حبه؛ المزوج بالألم والأمل.

سألها ديف «ماذا حدث يا ميجان؟».

«لا شىء! لا تشغل نفسك بى، عد إلى الحفلة وأصدقائك».

رد ديف بنظرات بادرة «لقد تحدثت معهم جميعاً؛ لم يعد لدى ما أقوله».

قالت ميجان «أنت ملهوفة على الذهاب إلى أمريكا الجنوبية؛ هذا ما يبدو لى».

هز كتفيه «نعم، ولا، أتطلع إلى الوصول إلى الأمازون. فهذه الرحلة هى تحقيق لحلم حياتى، منذ سنين وأنا أتمنى إستكشاف نهر الأمازون من منابعه حتى المصب؛ لكن هناك الكثير الذى سأفتقده طيلة غيابى لمدة عام!».

إرتجفت شفتاها ونظرت بعيداً تتحاشى نظراته «عام وقت طويل» عندما فكرت بدت الشهور الإثنى عشر كأنها بلا نهاية وأضافت «ستفتقد عائلتك» وتلفتت لتنظر إلى المنزل هورست مانور الذى تسكنه عائلته منذ مائتى عام، المنزل الذى يتصف بكل سمات الراحة والأبهة وطراز القرن الثامن عشر.

فاجئها ديف «سأفتقدك أنت» وكتمت ميجان أنفاسها.

ضحك ديف فجأة وهو ينظر إلى تعبيرات وجهها، ووضع وجهها بين كفيه «أقصد ما أقوله يا ميجان. سأفتقدك» عجزت

عن الرد وظلت تحدق وبعد فترة صمت إنحنى ليقبلها. وأغمضت عينيها وألقت بذراعيها حول كتفيه؛ وتلاقت الشفاه.

منذ لقائهم الأول أثناء العمل فى برنامج إستعراضى تليفزيونى، حيث كانت تعمل فى إعداده عرفت أن شعرها الأسود الطويل قد إجتذب إهتمامه. وعندما غادر المطعم تناول ديف وردة بيضاء من آنية الزهور، وغرسها فى شعرها وهو يقول «أحب الشعر الطويل، أنه فى غاية الإثارة، بل يذهب العقل».

ولم تسمح ميجان مثل هذا المديح من قبل؛ ولم تعتد أن يغازلها رجل هكذا؛ لكنها لم تقابل مثل ديفلين هيرست من قبل. وربما بدأت تقع فى حبه من تلك اللحظة.

بعد تلك القبلة التى سرقها ديف قال لها «لم أقصد أن يحدث هذا؛ لكننى سأغيث لفترة طويلة!! ولم يكن من الإنصاف أن أطلب منك..» وتوقفت الكلمات على طرف لسانه.

سألته همساً «ماذا؟ ماذا يا ديف؟».

وأحاطها بناظريه، وهز رأسها واجما وقال «لا؛ ليس من حقى!!».

تعرف ميجان أنها ستتقبل هذا؛ طبعا فهى بحماقتها وغبائها إرتبطت برجل على وشك الغياب لعام، ولم تعرفه إلا من فترة قصيرة، ولكنها أحبته ولذا لن يغير هذا من الأمر شيئاً!!

قالت بصوت مرتعش «ماذا تريد يا ديف آه؛ كم أحبك».

وظنت أن الوقت قد توقف حتى قال لها «هل توافقين على زواجى بعد عودتى يا ميجان؟».

شعرت بالسعادة تغمرها ورغبتها فى البكاء من شدة الفرح «نعم» لم يكن هناك حاجة لقول المزيد فهو يعرف كم تحبه، وكم أفصحت له عن ذلك مراراً.

أضاف «يا لغرابة تصاريف القدر؛ ألتقى بك قبل سفرى؛ لماذا لم أقابلك منذ عام؟».

«منذ عام لم أكن قد عملت فى إستعراض جونى فابيان، كنت وقتها طالبة فى الجامعة»

قطب جبينه «فى الجامعة.. نعم؛ أنت صغيرة جداً، نسيت هذا».

حاولت مداعبته وهى تقول «يعجبنى الرجال الأكبر سنا» فعلا لا يزعجها فارق السن بينهما فهو فى الخامسة والثلاثين من عمره؛ وهذا يقلق ديف، خصوصاً عندما يمزح أصدقائه معه ويغمزون بنكاتهم السخيفة.

رد على الفور ويبدو أنه تذكر ما يقوله أصدقائه «سيقولون أننى أغويت فتاة صغيرة».

ردت ميجان «لست صغيرة» وتمنت لو كانت قامتها أطول، لكنها نحيفة شاحبة فقط شعرها غزير وطويل وعيناها واسعة ومازلت غير مصدقة أن ديف قد إختارها دونا عن كل الفتيات اللاتى يعرفهن، وتخشى أن يكون إعجابه عابراً؛ وتتساءل ماذا لو تغيرت مشاعره؟.

وافقها ديف بنبرة باردة لأنه لا يحب جونى «أنت تعملين مع جونى فابيان منذ ستة أشهر؛ وهذا فى حد ذاته عمر». وهو يعرف أيضاً أن جونى معبود النساء والرجال يكرهنه.

قالت ميجان «أنا فى عمر يسمح لى بمعرفة ما أريده؛ ديف أليف بإمكانى المجىء معك؟»

غام وجهه وشردت نظراته «إلى الأمازون؟ هل أصابك الجنون؟».

«لقد ذهبت نساء كثيرات هناك يا ديف!!»

«فى رحلات وأفواج قضاء الأجازات، وفى المناطق المأهولة بالسكان، ربما، لكننا ذاهبون لمناطق مهجورة غير معروفة، وسنبقى هناك لشهور، والله يعلم ماذا قد نلقاه؛ لقد خضعنا جميعاً لبرنامج علاجى وتطعيم ضد الأمراض الشائعة هناك؛ ومع ذلك هناك الثعابين والحشرات، ولمجرد أن تلدغك إحداها تقعن فريسة خطر حقيقى، إن لم تقتلك أصلاً. وليس هناك مأمن ضد لدغ الثعابين أو تلك الحشرات الصغيرة السابحة فى مياه النهر. ولن نستطيع إتقاذك وحمايتك من شدة الحرارة والرطوبة اللزجة والأمطار الغزيرة؛ ولا داعى لذكر مخاطر السكان الهمج المتوحشين هناك؛ ولو كان بمقدورى أخذك معى؛ ألا تتمين أننى كنت إقترحت عليك ذلك، لكنه مستحيل يا ميجان!!».

ردت والفضول والحماس يلون صوتها «سأتحمل المخاطرة».

«ميجان؛ لن يكن بمقدورى التركيز فى مهمتى الكشفية بينما ذهنى مشغول بالقلق عليك!! لقد زرت أمريكا الجنوبية من قبل؛ لكننى لم أزر نهر الأمازون؛ لكننى زرت مواقع أخرى. ولمدى معين أنا مستعد لمواجهة كل ما سيواجهنى، لكن لن تقدرين، فأنت بالكاد سافرت خارج إنجلترا، هل سافرت كثيراً؟».

رفعت رأسها فى إعتزاز، ورمقته بنظرات حادة «طبعا سافرت!! منذ عامين تجولت كل أوروبا بالقطار!! وقضيت أجازة الصيف مع أصدقائى فى التجول عبر أوروبا. كانت رحلة رخيصة التكاليف ومشبعة بالمتعة والمرح بعد ذلك قال لنا

الناس أنها مغامرة، لكننا قطعناها دون تخوف. ولم يقابلنا شيء لم نتغلب عليه».

زفر ديف وقال «نهر الأمازون ليس مثل أوروبا!! ليست هناك أى طرق، دعك من القطارات. وسنستخدم المجرى المائى للنهر، ونعيش معظم أوقاتنا فى قوارب خفيفة. لا، يا ميجان، مسألة ذهابك لانقاش فيها، لكننى سأراسلك كلما حانت لى الفرصة وأعطيك العناوين التى تكتبين لى عليها».

«آه، لكن يا ديف..» لم تكمل جملتها عندما إنفتحت أبواب الشرفة خلفهم، وظهرت شقيقته إيما وقالت له «ديف، ماذا يا ترى تفعل هنا؟ مازال هناك كثير من الأصدقاء يريدون التحدث معك».

رد بجفائه المعهود «دعيهم ينتظرون».

إحتجت أخته «ديف!! هناك بعض الشخصيات الهامة جداً».

رد بإبتسامة وهو يشير إلى ميجان «وهنا شخص هام جداً، أيضاً».

ضاقت عينا شقيقته، فهى لم تلتقى ميجان إلا الليلة فقط، ولم تلتفت إليها أبداً. إرتجفت ميجان وهى تتسأمل إيما التى تشبه شقيقها لكن بطابع إنثوى؛ وتبدى سمات عائلتها المتجرفة والمتكبرة أكثر مما يبدو فى سلوك ديف. فالعائلة ثرية وتتمتع بمكانة راقية؛ ولها روابط وثيقة بالعائلة المالكة من عقود وأجيال عديدة. وإيما متزوجة من أحد أصدقاء شقيقها الأكبر جرهام ستانسفيلد أحد أعضاء عائلة ثرية تمتلك بنوكا، وعندما تزوجت منذ عشرة أعوام، كان زواجاً ملائماً موفقاً، ونظرة واحدة الآن لوجه وملامح إيما الإرستقراطية تؤكد أنها لن ترى

زواج ميجان من شقيقها ملائما بأى حال.

قال ديف لشقيقته «لقد خطبت ميجان» تحيرت ميجان إن كان ما سمعته مجرد خيالات وأحلام يقظة.

كررتها أخته ببطء «خطوبة؟»

«لم يكن هناك متسع للزواج قبل رحيلى، لكن عندما أعود سأحدد موعد الزواج».

كان ديف يرقب وجه أخته. وكانت عيناه غائمتان وتعرف ميجان أن نظراته تبدو هكذا عندما يغضبه أى شيء؛ وارتجفت، وخشيت أن تتحول نظراته إليها «ألن تهنئينا يا إيما؟».

تقلص وجه شقيقته؛ وقالت فى النهاية «طبعاً!!؛ أجل التهانى» لم تحول نظراتها إلى شقيقها، بل وجهت كلماتها إلى ميجان وكانت لهجتها ملونة بالسخرية. وشعرت ميجان بالغثيان عندما خطر ببالها أن شقيقة ميجان تساورها الشكوك بأنها غررت به، وتكره ميجان فكرة أنها ستتزوجه بسبب ثروته أو مكانية الاجتماعية وشعرت بتوتر ديف، ثم إرتخاء قبضته وإطلاقه راحة يدها.

وجه ديف حديثه إليها «ميجان، سأتحدث مع أختى على إنفراد، فهل يمكنك أن تذهبى لإحضار كأسين لنا؟ سألحق بك خلال دقيقة».

أومأت له والخجل والإرتباك يعتريها، ولم تنطق ببنت شفة، وأسرعت عبر باب الشرفة المفتوح على مصراعيه، وهى سعيدة بإبتعادها عنهما. كان يجب أن تضع فى حسبانها أن عائلة ديف لن ترحب بتلك الخطوبة، لكن مفاتحته له بالإرتباط وقعت عليها كمفاجأة لم تتوقعها، لذا لم تتحسب لرد فعل عائلته.

أغلقت باب الشرفة خلفها ؛ لكنها فى تعجلها لم تحكم غلق المزلاج ؛ ولذا إنفتح الباب فجأة . وعادت لتحكم إغلاقه وسمعت صوت إيما ستانفيلد يرتفع فى نبرة ساخرة لاذعة وهى تقول « ليس معقولاً أنك تقصد فعلاً أن تتزوج تلك الفتاة النحيفة التافهة !! » .

« ياه ، لكننى أقصد فعلا ، وأتوقع منكم جميعا معاملتها برفق وحنان » كان صوته غاضباً آمراً .

« لماذا هذه بالذات ؟ بحق السماء يا ديف لماذا تتزوج فتاة كهذه ؟ فهى ... » توقفت إيما عن إكمال كلامها ، وسمعت ميجان زفرات أنفاسها وهى تكمل « عادية جداً !! » .

رد ديف « هذا هو السبب » إزتعدت ميجان وإتسعت عيناها الزرقاء فى أسى . أهكذا ينظر إليها ؟ كفتاة عادية ؟ فتاة شاحبة صغيرة لا وزن لها كما تصفها أخته ؛ ولم يدافع عنها ، فقد قال لها أرجوكى كونى لطيفة معها !! .

ساد الصمت الشرفة كما لو أن إيما ستانفيلد وشقيقها ديف يرمقان بعضهما بالنظرات ويتحاوران بدون كلام ، ثم تحدث ديف مرة أخرى بنفس لهجته الهادئة « أريد أن يكون لى أطفال ، وعائلة ، ومنزل ، وهى ستوفر لى ذلك » .

تغيرت لهجة إيما الآن ، أصبحت أرق وأكثر توسلا « ديف ؛ ليست كل النساء الجميلات مثل جيانا ، ولست مضطراً لإلتقاط فأرة صغيرة مملة لتكون زوجة محبوبة لك !! هذه الفتاة غير مناسبة لك ، كما تعرف !! »

رد ديف بلهجة مؤكدة « هذه مسألة بناء أسرة ، لو أقمت معها علاقة صداقة .. »

« أصادقها !! » كررتها وكأنها تلفظ شيئاً مقززاً ، وبهدوء

أغلقت ميجان الباب وجلست ؛ تغالب دموعها .

فهى تعرف جيانا مونتبسى ؛ طبعا ، فلقد كتبت الصحف كثيراً عن تلك العلاقة . وإمتلأت أعمدة الفضائح والشائعات بالكثير عنها ، وعندما كانت ميجان تقوم بجمع المعلومات والبحث عن ديفلين هورست قبل ظهوره فى إستعراض جونى فابيان ، قرأت الكثير عن تلك القضية التى وقعت منذ فترة طويلة ، ورغم ذلك فهى تتذكرها ، ورغم أن ديف شوهد مراراً فى حفلات وخرج مع نساء أخريات إبان الأعوام التالية لزواج جيانا المفاجىء من أحد رجال البترول الأمريكيين ، لكن لم تلاحق ديف الشائعات بعد جيانا ، ولم يتورط فى علاقة حقيقية تلاحقها مانشيتات الصحف أو تنتهى بالزواج .

عضت ميجان شفتيها وهى تتساءل هل كان ديف غارقاً فى حب جيانا ولهذا كان جرحه غائراً ؟ وأغمضت عينيها والغيرة تنهش قلبها .

فهمت ميجان من كلام إيما أنه كان يحب جيانا وهى التى رفضته وتنكرت لحبه ولذا قرر ألا يرتبط بإمرأة شبيهة بها ثانية . وإرتعدت ميجان والتوتر والألم يجتاحها وإصطكت أسنانها وهى تكتم صرخات الألم بين جوانحها . وهى فعلا كانت مذهولة من إهتمامه الشديد وولعه بها ، أليس كذلك ؟ فعلاً كانت مذهولة وسعيدة لأن رجلاً مثل ديفلين إليها إلا لأنها مجرد فتاة عادية ، فتاة صغيرة شاحبة لاقيمة لها تمنحه الأطفال الذين يريدهم ، وتوفر له المنزل والأسرة وتكرس كل حياتها له لأنه إختارها زوجة له !!

فاجئها صوت جونى فابيان كعاصفة خاطفة « ياه ، أنت هنا يا ميجان !! كنت أظنك إنصرفت لتعودى إلى المنزل !! فيم

بكائك حتى الآن ؟ » .

إتسعت عيناها فى دهشة وهو يقول لها « أهلاً !! لماذا ترتجفين فجأة هكذا !! ماذا بك ؟ » وإقترب بجوارها وأضاف « يبدو أنك عصبية جداً وفى حالة صعبة !! » وجاهدت هى لتستعيد إتزانها .

ردت ميجان « لقد أرعبتنى ، هذا كل ما فى الأمر » كان صوتها مرتعشاً وعيون جونى ترمقها بفضول وهى تضيف « هل كنت تبحث عنى ؟ ماذا تريد ؟ » فهى تعلم أن الأسئلة أحيانا تشوشه ، وهى لا ترجيد إستثارة فضوله حولها ؛ لأنه متطفل يركض خلف الأسرار ، وهو خبير بإقتناصها ، وهذا ما أكسب برنامجه ذيوعاً وشهرة جماهيرية : فهو معروف بأنه يكشف ما يخبئه الناس من أسرار ؛ وهو مولع بإثارة الفضائح ، وتركيع أولئك المغرورين .

طبعا ؛ هناك أسباب أخرى لنجاح برنامجه وإحتلاله قمة البرامج الناجحة فى التليفزيون وكل تلك الأسباب تبدأ وتنتهى بشخصية جونى نفسه . فهو ينحدر من عائلة مرموقة ؛ جدته لأمه فرنسية وجده لأبيه روسى ؛ أمه إنجليزية وأبيه أمريكى ؛ وهو يتحدث ستة لغات بطلاقة والرب وحده يعرف كم عدد اللغات الأخرى ؛ وبالإضافة لعقليته الفذة اللامعة يتمتع بمظهر ساحر وجذاب . تعجز النساء عن مقاومة إغرائها عندما يطلق أحد إبتساماته الفنانة المفاجئة ، والآن طوح خصلات شعره للخلف وهو يرمقها بطرف عينيه وقال لها « كنت أتحدث مع أحد الأشخاص وتحيرت إن كان يصلح للعرض القادم ولذا جئت لأسألك لتقابليه وتبحثى الموضوع الإسبوع القادم ، ولم أعثر لك على أثر ، وتساءلت أين تكونين .. » وتلاشى صوته عندما إنفتح

باب الشرفة وخطى ديف للداخل وتوقف عندما رآها ؛ ثم إنتبه لوجودها مع جونى ، وواصل مسيرة .

لمح جونى تلك النظرة ورمق ميجان التى ظلت هادئة فهى لم تجاهر بلقاءتها مع ديف منذ برنامجه معهم ، فهى غير راغبة فى ملاحقة الشائعات لها ، ولا تريد أى مداعبات أو تساؤلات حول علاقتها .

سألها جونى « لا تقولى لى أنك لم تكونى معه ؟ هل جننت يا حلوة ؟ ليس هناك شىء واحد مشترك بينكما ، وعموماً فهو فى طريقه إلى الأمازون خلال يومين . كنت أظنك أعقل » .

شحب وجهها وتقلص وجاهدت أن يكون صوتها طبيعياً « من الذى تريد أن أبحث حوله ؟ » .

« وتعرفين ليس من الحكمة إرتباطك بأحد ضيوف برنامجنا ، فهذا قد يثير الكثير من المشاكل ؛ وهذه عادة لا أشجعها » .

« ليست هذه عادتى !! » .

واصل جونى حديثه وهو يرقبها بعيونه السوداء الجميلة « يسعدنى سماع ذلك ، ميجان .. ميجان كل ما أريده ألا تؤذى نفسك !! » .

« لست فى موضع للتعرض لأى خطر أو أذى » .

« وهو كذلك ؛ يا حلوة ؛ لو قلت هذا !! إذن فالشخص المطلوب البحث عنه مارك بوند » .

نظرت شاردة « آسفة » .

« الضيف المرشح لبرنامجنا والذى أريدك أن تبحثى عن خلفياته هو مارك بوند » .

لعدم معرفتها بالإسم سألته « من يكون هذا ؟ » وتحركت لموضع يمكنها من رؤية معظم الضيوف فى الغرفة الواسعة حيث

تقام الحفلة. وعيونها الزرقاء تنتقل من ضيف لآخر، ولكنها عجزت عن تخمين من يكون هذا الشخص.

أشار جونى «الواقف بجوار المدفأة» وتركزت عيونها على ببدلة سهرة بستند إلى المدفأة الجميلة.

كررت سؤالها «من يكون؟» لم يكن بالغ الأناقة؛ رغم بدلته الأنيقة، كان جسده هائلاً، كتفيه عريضتان، ساقاه طويلتان، جسد وقوام مصارع أو ملاكم.

«أظنه نحات».

«نحات؟ بالتأكيد؟ لو قلت أنه ملاكم لصدقتك».

قطب جونى جبينه «ولهذا السبب أريدك أن تبحثى عنه. ربما يكذب، حتى لو لم يكن فى مستوى يصلح ليكون مادة للبرنامج؛ فهو بمهنته كنحات سيتيح للبرنامج قدراً من المتعة. لا تتناولة عمله أو شخصه بجدية؛ ربما الأكثر إثارة أن يحضر لنا آخر يعمل يقوم بإعداده.. ربما يستطيع أن ينحت؟ يقوم بالنحت أثناء البرنامج؛ ما رأيك؟».

«يبدو مثيراً؛ طالما لم ينحت شخصيات جماهيرية مشهورة مثل هنرى مور!! هل أخبرت فانى؟».

«إنه برنامجى!!» رد مدافعاً بسرعة فهو لا يعبأ كثيراً برأى المنتج.

«طبعاً يا جونى» صاحت ميجان فوراً «فقط كنت أتساءل كيف سيكون رأيها، فهى تجمع تماثيل للحدائق؛ أليس كذلك؟ وأتساءل إن كان مارك بوند يعمل فى نفس المجال».

رد جونى «لقد نسيت فانى وتماثيل حديقتها. نعم؛ يجب أن أتحدث معها؛ لكن فى نفس الوقت تبدأين بحثك؛ أليس كذلك؟ إطلبى منه موعداً على الغذاء، أو إذهبى لرؤيته فى

مرسمه. وشاهدى أعماله؛ وإتصلى بموزعى التماثيل وأصحاب المعارض لنعرف مدى جودة تماثيله».

«وهو كذلك» ردت ميجان وهى ترقب الشخص الغريب فى جانب الغرفة المقابل، وهى سعيدة بإبتعادها الآن عن ديف؛ فهى بحاجة لوقت للتأمل وتدبر أمرها، وربما تبادل الحديث مع مارك بوند هو أفضل مبرر لها. وهى لا تصدق مدى جدية جونى فى هذا المعرض؛ رغم كل ما قاله. غالباً ما يقابل إناس فى حفلات ويظن أنهم يصلحون ضيوفاً لبرنامجه، ثم يغير رأيه فى الصباح عندما يستعيد وعيه؛ لكن بقدر تخمينها لا يبدو أنه مخمور الليلة.

قال جونى وهو يحملق فى ساعته «ليس بعد! يجب أن تكون سيارتى هنا الآن أليس كذلك؟».

ردت ميجان «سأذهب لأرى إن كانت قد وصلت» دائماً ما يصل سائق سيارته الليموزين فى الوقت المناسب، وينتظر فى الخارج حتى لا يفسد عليه متعته فهو يعرف مدى كراهيته العودة لشقته الخالية الفاخرة!! مالم يأخذ أحد معه طبعا، وهذا ما يحدث غالبا، وجونى لا يطيق البعاد عن النساء.

سألته ميجان بإبتسامة متعاطفة «هل إستمتعت بالحفلة يا جونى؟».

«هذه ليست أعظم حفلات العالم، أليس كذلك؟» وأمسك يدها «لماذا لا نذهب معاً لنتناول عشاءنا فى أى مكان فى جو أفضل من هذا؟».

إبتسمت وقالت «ليس الليلة؛ يا جونى وشكراً لك» وتمصلت منه بلطف وأسرعت لترى إن كانت سيارته قد وصلت، وعندئذ إنتبهت لمراقبة ديف لها، وجهه بلا أى

ملامح. وتلاقت العيون للحظة خاطفة، ثم أبعدت عيونها فهى تعجز عن مواجهته الآن. ولا تدرى ماذا ستفعل معه.

فهى غارقة فى حبه حتى الثمالة، ولكن مهما كانت دوافع تقدمه لخطبتها فهى غير واثقة من حبه لها، وليس لأنها سمعته الآن يتحدث عنها مع أخته بذلك الإسلوب المحايد. وهذه ليست لهجة رجل يحب، أليس كذلك؟ يجب أن تمعن التفكير وإتخاذ القرار. أليس جنونا الإرتباط به، وهى تعلم السبب الحقيقى لرغبته فى الزواج منها؟ حتى لو أبلغته أنها غيرت رأيها لو قالت له وداعاً ولا تراه مرة أخرى فهل تستطيع تحمل ذلك؟.

كل البدائل تلاطمت فى عقلها؛ ولم تطيق ما يغلى داخلها وهى فى طريقها للبحث عن سائق سيارة جونى.

كانت السيارة الليموزين واقفة تحت الأشجار على جانبى موقف السيارات أمام منزل عائلة ديف. كان السائق جالساً داخلها يدخن سيجارة، ولمحته لينتبه لها ويدير محرك السيارة ويقترب لمدخل المنزل وهى تلوح له.

عادت داخل المنزل، لتجد الحفلة غارقة فى الضوضاء كما كانت؛ والضيوف واقفون فى حلقات تحت النجف الكريستال والمصابيح، وقفت ميجان عند الباب وتلفتت باحثة عن جونى حتى لمحته، وتوترت عندما رأته واقفا بجوار ديف. وجوههما ملتصقة وغاضبة، كل منهما يرمق الآخر بازدراء. أخذت نفساً عميقاً وأسرعت ناحيتهما. وهى تتساءل فى سرها، ماذا قال جونى بحق السماء ليغضب ديف هكذا؟.

قالت بسرعة عندما إلتفتا معاً لها «سيارتك هنا».

أومأ جونى لها، ثم رمق ديف بنظرة حادة وقال «أتمنى أن تكون قد فهمت رسالتى!!» وتناول ذراع ميجان وجذبها ناحيته

وهو يقول «الآن، إذهبى لتتحدثى مع مارك بوند، وإبتعدى عن هورست بعد ذلك».

«جونى، ماذا قلت له؟» كان صوتها غاضبا وعصبيا، لكنه مضى فى طريقه إلى سيارته وهو يقطب لها جبينه ويقول: «قلت له أنك ملكى أنا، حتى أبعده عنك».

«جونى!» تورد وجهها ثم شحب «كيف تستطيع وتجرؤ؟ ياه، كيف فعلت هذا؟».

الفصل الثانى

جياد البحر

ربما عرفت ميجان عدم جدوى الجدال مع جونى، فهو مقتنع بمعرفته الفائقة لكل شىء. وربت على كتفها وقال «سوف تشكريننى على ما فعلته كثيراً. فعلى العموم، سيرحل فوراً، والرحيل والبعاد لعام فترة طويلة صدقينى ــ أعرف ذلك» فعلاً لم يبقى جونى على أيا من علاقاته لمثل تلك الفترة الطويلة، لكنها لا تريد أن تحيا نفس حياة جونى المتركزة حول الذات. وهى لا تطيق الوحدة والعزلة. وهو لا يعتنى إلا بنفسه، ربما يكون ثريا ومشهوراً؛ وربما يحسده كثيرون أو ينبهرون بطريقة حياته، لكنها تعتبرها حياة آسيانة حزينة. غالباً ما تشعر بالأسى على جونى، لكن ليس الآن. فهى تغلى غضباً منه، وعيناها الزرقاوان يقدحان شرراً. وتقول «أهكذا ــ أنت لا تعرف!! لست أنت أنا وليس من شأنك التدخل فى حياتى!! ولا تكررها ثانية!!».

ذهل جونى، فهى لم تتحدث معه أبداً بمثل تلك الطريقة، وقليلون هم الذين يفعلون ذلك. فهو هام جداً، وميجان مثلها

مثل بقية الناس؛ تهتم دائماً بعدم مضايقته أو خذلانه، لكن حتى لو خاطرت بفقدان وظيفتها معه لن تسمح له بالتدخل فى علاقتها مع ديف.

رمقته بنظرة غاضبة وإستدارت على عقبيها وتطلعت نحو ديف لتقول له لا تلتفت لكلام جونى، ووجدته عند الباب لكنه ليس بمفرده؛ كانت شقيقته تتحدث معه ولم تستطع ميجان مواجهة إيما ستانسفيلد مرة أخرى؛ ولهذا ترددت وإتجهت للتتحدث مع مارك بوند الذى كان مشغولاً بالحديث مع أحد أفراد طاقم التصوير المتجهين إلى أمريكا الجنوبية بصحبة ديف؛ والذى تعرف على ميجان ووضع ذراعه تطفلاً حول خصرها وقال «أهلاً ميجى؛ كيف حالك؟» وإبتسمت له وردت «أنا بخير؛ كيف حالك شارلى؟».

«بخير ولا أطيق الإنتظار للحظة إقلاع الطائرة» ولمعت عيناه بالحماس، فلقد عمل شارلى مرة فى برنامج فابيان لعدة أسابيع، وتعرفت ميجان عليه أثنائها، وإعترف لها أنه يكره العمل داخل الإستديو ومولع بالعمل فى التصوير الخارجى؛ أو مواقع تصوير الأفلام. وتلقف فرصة العمل مع ديف.

داعبته «أرهن أنك لن تستطيع!! سوف تقضى بقية العام وسط الثعابين والحشرات السامة».

رد بجدية «أحب الثعابين، كنت احتفظ بهم أثناء طفولتى، وفى أحد الأوقات كان لدى نصف دستة ثعابين حتى إهتاجت أمى وأرغمتنى على التخلص منهم».

رد مارك بوند «ذات مرة أجريت دراسة عليها» وحدق فى ميجان وأضاف «وذات مرة جعلت الفتاة الموديل التى تعمل معى، تقف ممسكة بثعبان غير سام ومع ذلك كانت تخشى أن

يلدعها».

رد شارلى «معظم الناس هكذا، ذات مرة خافت أمى» وتوقف فجأة ولمح طريقة نظرات مارك بوند إلى ميجان وقال «تصرف سيء منى، لم أعرفكما ببعض، ميجان هذا هو مارك بوند النحات، مارك هذه هى ميجان كار، أحد معدى برنامج فابيان».

مد مارك يده مبتسماً، وشعره الفضى ينسدل فوق كتفيه وعيناه الزرقاوان ضيقتان وسط وجهه ذى التقاطيع الواضحة.

وقال مرحباً «مرحباً، لقد تحدثت مع جونى فابيان نفسه منذ لحظات».

إبتسمت ميجان «أحقاً؟» ولم تخبره أن جونى قد أحاطها علماً بلقائهما، فهى لا تريد مداعبة آماله فى الظهور فى البرنامج حتى لا يحيط لو غير جونى رأيه وقالت: «ذكر شارلى أنك نحات، ما نوع أعمالك؟».

بدا نافذ الصبر، ويده تتخلل شعره «دائماً يتساءل الناس هكذا ولم أعرف ماذا أقول لهم. أنحت الخشب والحجر»..

تساءلت «الخشب؟» ورد بإيماءة وأضاف «يمكنك تسميته الحفر على الخشب، لو تفضلين ذلك؛ لكن رغم إختلاف التكنيك يبقى الغرض واحداً، وهو تشكيل ما تريده من الخشب، قبل أن ألمس قطعة الخشب أضع التصور للشكل الذى أريده؛ وغالباً ما أشترى قطع الحجر أو الخشب قبعاً للأشكال التى أريد تشكيلها منها».

سألته ميجان «هل يكون فى ذهنك من سيشترى التمثال قبل بدء نحته، أم تقوى بالنحت مؤملاً بيعه بعد الإنتهاء منه؟».

«حسناً؛ كلا الأمرين. لو عرض على أحدهم القيام بنحت تمثال معين يريده أقوم به، لو راقنى طبعاً ــ لكن لو لم يعجبنى؛ ولم يتفق معى أحد على تمثال معين؛ أقوم بنحت ما يتراءى لى من تماثيل».

ردت ميجان «أتوق لرؤية أعمالك» وإنتبهت لنظرات شارلى وتخيلت شكوكه بأن جونى قد طلب منها ذلك.

وقطبت له بطرف خفى، وفهم المغزى وقال لمارك «هل تسمح لى؛ لقد لمحت فتاة شقراء باهرة الجمال ويبدو وكأنها بلا رفيق» ونظر إلى ميجان وأضاف «سأتركك بصحبة ميجى، ويسعدنى لقاؤك يا مارك».

قال مارك مرحباً «أتمنى لك رحلة سعيدة إلى الأمازون!! وكنت أتمنى أن أكون معكم».

ضحك شارلى وإبتسمت ميجان وقالت له «هل تحب فعلاً الذهاب إلى الأمازون؟».

«طبعاً أتمنى ذلك؛ لكننى لم أجد أبداً وقت فراغ فى حياتى. والوقت مشكلة كبيرة؛ أليس كذلك؟».

«أتمنى أن تجد الوقت لتتيح لى مشاهدة بعض أعمالك؛ على الأقل».

«فى أى وقت تشائين، سيسعدنى ذلك. لا أجد أية صعوبة أبداً فى التحدث عن أعمالى. فى الواقع. يجب أن توقفينى عندما يتسلل إليك الملل».

«أنا واثقة أنك لن تحتاج لذلك».

«تأتين غداً؟».

أومأت موافقة فهى تعلم أن جونى يتمنى لو أعدت له المعلومات مع مطلع الفجر.

«رائع» قالها ومن نظراته أدركت ظنونه بأنها تستخدم تظاهرها بالإهتمام بعمله كمبرر للقائه ثانية، وهذا مجرد سذاجة، لكن لامفر. عموماً، يبدو أنه ليس من النوع ثقيل الظل.

بعد دقائق إنضم لهما أحد أصدقاء عائلة هيرست وهو سياسى ذائع الصيت وكان يريد التحدث مع مارك بوند عن صنع تمثال له «تمثال نصفى، ليست فكرتى طبعاً، فهى من إقتراح أبناء دائرتى الإنتخابية».

لمحت ميجان نظرة مارك القلقة وقالت له «هل تسمح لى؟ لقد رأيت شخصاً يجب الترحيب به..».

نظر إليها متوسلاً لكنها تجاهلته وتركته لمصيره وقدره؛ على الأقل سيعقد صفقة ويقبض عربونا؛ وهى يجب أن تقابل ديف!!

فلقد لمحته يحدق ناحيتها وهى تتحدث مع مارك، وكان هو بصحبة شقيقته إيما، لكنه الآن إختفى عن ناظريها، فور إنصرافها إلتفت إيما تتحدث مع مجموعة من الشبان، ولم يكن ديف بصحبتهم.

وبدأت تفتش غرف الدور الأرضى للمنزل للجميل القديم؛ لكنها لم تعثر له على أثر. وحاول كثيرون إيقافها للتحدث معها، كلهم من أصدقاء آل هيرست؛ تلك الزمرة والنخبة العليا؛ ممن يظهرون إحتقارهم لكل العاملين فى المجال الإعلامى وخصوصاً التليفزيونى وبوجه أخص فى برنامج جونى فابيان.

وإبتسمت وهى تعلم أنهم جميعاً سيطيرون فرحاً لو أتيح لهم الظهور فى البرنامج.

وهى تدرك ذلك بطبيعة عملها وفهمها للفارق بين مايقال

ومايفكر فيه الناس فعلاً فى دخيلة نفوسهم.

كانت ميجان فى الصالة عندما وصل إلى مسامعها إسم ديف، ووقفت تتسمع بلا خجل حديثاً يجرى بين إثنين من الضيوف قال أحدهما «لم أره طيلة المساء، أظننى لم أحظى بالمجىء لحفلته؟» وضحك.

رد الآخر «آه؛ نعم، هو يدور على المدعوين. رأيته ذاهباً إلى قاعة المكتبة منذ دقائق».

فتحت ميجان باب المكتبة، وتوقفت عند مدخل الغرفة الطويلة الواسعة الغارقة فى الظلام، وهى غارقة فى دهشتها، فلا يمكن أن يكون ديف هنا. وزفرت، ولكن صوته فاجئها من الطرف الأقصى للمكتبة.

«من هناك؟».

«ديف؟».

كان هناك لحظة صمت ثم قال بنفس صوته «عودى إلى الحفلة؛ يا ميجان، عودى إلى فابيان».

أغلقت الباب وإتجهت ناحيته، وقالت بسرعة ديف، يجب ألا تلتفت لما قاله جونى!! فهو يظن أنه يحمينى من الأذى، ويعتقد بضرورة عدم إرتباطى حتى أعرف المزيد وماهو الأصلح لى. قصده نزيه؛ لكن كل هذا هراء. وأنت تعرف بعدم وجود أى شىء يربطنى بجونى سوى العمل!!».

أطبق الصمت مرة ثانية، ثم حركة عندما مد يده لإضاءة أباجورة المكتب أمامه.

فى وهج الضوء المفاجىء لمحت ملامح وجهه المتجهم، وكذلك جاءها صوته «ربما كان على حق؛ فليس من حقى مفاجئتك بطلب الخطوبة فى اللحظة الأخيرة، وعدم إتاحة فرصة

www.elromancia.com

لك للتفكير» .

بدأت تتأقلم مع الضوء ؛ ونظرت فى وجهه المتجهم الملامح ؛ وترددت وهى تستعيد ذكرى حديثه مع أخته والذى تضمنت عليه ؛ وتساءلت هل يحبنى ، أم خطبها بعقله لا بعاطفته ، لمجرد أن تقدمه لها سيسعدها وتطير فرحاً لكونها ستصبح زوجة تعطيه الأطفال الذين يتوق لإنجابهم ، وتكون رب منزله ؛ وهو ما تشتاق له أجل النساء !!

نظر ديف إليها ؛ وغاص قلبها فى قدميها فمن العار عليها أن تعترف لنفسها بذلك ؛ وستكره نفسها ؛ لكن ما الحيلة وهى تحبه بصرف النظر عن مشاعره ، ولا يهمها إن كان يحبها أم لا ، ولا يهمها دوافع إختياره لها ، ويكفيها ذلك .

إنحنت بجوار مسند مقعده بينما يرقبها صامتا وقالت «فعلا لقد فاجئنى» وابتسمت له إبتسامة مرتعشة «لكننى لست بحاجة للتفكير أنا أحبك ؛ وأريد أن أكون زوجتك أكثر من رغبتى لأى شىء فى الدنيا» .

لم يحرك ساكنا ؛ وظل محدقاً فيها ، وتمنت لو تعرف فيما يفكر ؛ ثم أسعدها أنها لا تعرف . بدا ديف غارقاً فى ذاته ، وكأنه بحاجة لوجودها بجواره ، سواء أحبها أم لا . دائما يقول الناس أنك تحب الذين يحبونك ــ وتساءلت ألا ينطبق ذلك أيضاً على حب الرجل والمرأة ؟ .

أخيراً قال بتثاقل «ميجان لن يجدى هذا» .

همست «ياه ، يا ديف» وهى تضع خدها على يده ؛ وتغمض عينيها ، وشعرت بيده الأخرى تتخلل شعر رأسها .

بعد لحظة خاطفة قال لها «الزواج خطوة كبرى ؛ خصوصاً وأنا مسافر بعيداً ولفترة طويلة ولذا لن نرتبط بالخطوبة

يا ميجان ... »

«لكن ... » بدأت وتوقفت .

«لا !! ربما تغيرين رأيك بمجرد سفرى ؛ هذا أولاً» .

«لن أغير رأيى !!» .

«ليس بمقدورك معرفة ذلك الآن ، يا ميجان . فى هذه اللحظة ربما تظنين أنك تحبيننى .. » .

«لا أظن ذلك ؛ بل أنا أحبك فعلاً هل تظنين صغيرة ؟ لست طفلة يا ديف ، أنا إمرأة ناضجة وأعرف ما أريد» .

ضحك ضحكة خاطفة ، وكأنها يداً أطبقت على حلقها ؛ ومد يده ورفع ذقنها وتساءل «هل تعرفين فعلاً ؟» كان صوته هامساً عميقاً ، وإرتجفت له ، فهى الآن تقرأ ما تقوله عيونه وينكره لسانه .

إنحنى ببطء وهو يرقبها متملياً حتى تلاقت الشفاه ، وأغمضت عينيها مرحبة بقبلاته ، بينما طوقتها يداه ، وكأنه يهدهد طفلته .

لقد قالت له أنها تعرف ما تريد لكنها حتى الآن لم تكن تعرف فعلا ؛ أما الآن فهى تعرف ، فلقد فهمت نفسها وحياتها أفضل مما كانت من قبل .

ربما لم يقع ديف فى حبها مثلما تحبه هى لكنه يريدها لاشك فى ذلك .

فجأة إبتعد وقال «الأفضل أن نتوقف الآن قبل أن يجرفنا التيار» .

ونظر إليها مبتسماً «كيف سنطيق البعاد والفراق طيلة عام ؛ يمكننا الزواج الآن !!» .

لم تستطع ملاقاة نظراته وطأطأت رأسها لأسفل وهى ترتعد ،

شعرت بنظراته تحتويها وقال بهدوء «لو لم تغيرين رأيك، إكتبي لي وأخبريني بصدق وصراحة، لن نعلن خطوبتنا الآن ياميجان، حتى أعود. لا أريد أن أثقل كاهلك وأقف عقبة في طريقك ربما تقابلين شخصاً تحبينه أثناء غيابي».

رد بسرعة «لن يحدث» ومع ذلك هز رأسه نفياً.

وقال مؤكداً وملحاً «عاهديني!!»

حدقت فيه، وهي تستغرب ما إذا كان يستغل تطفل جوني كمبرر للتنصل من الخطوبة؟ وتساءلت هل كان طلبه الزواج منها وليد اللحظة؛ وعندما تحدثت معه شقيقته أدرك خطأ الزواج من فتاة أسرتها «لامكانة لها!!».

في النهاية قالت له «لو قابلت أحداً سأخبرك» وزفر بعمق، هل هي تهيدة الراحة أم الندم؟ تساءلت وعيناها القلقتان تمسحان وجهه في محاولة للتعرف على مشاعره؛ لكن ديفلين هيرست رائد في فن إخفاء مشاعره وأفكاره؛ ونظر إليها بملامح غامضة كأنها خلف قناع.

بعدئذ تناهت إلى أذانهم الأصوات المرتفعة خارج الباب، وضحك ديف عند إبتعادها وقال وهو يقبل شعرها «ليس هذا هو المكان ولا الزمان، أليس كذلك؟ شعرك مثير!! في العصر الفيكتوري إعتاد الرجال إرتداء ضفيرة من شعر الجبهة حول أعناقهم».

وقفت ميجان قليلاً ومدت يدها لتتناول مقصاً فوق المكتب وناولته له وبابتسامة جانبية قالت له «قصي الخصلة التي تريدها».

كانت شبه مازحة، لكنه تناول المقص ببطء وأمسك بخصلة من شعرها وقصها، وأخرج المحفظة من جيب الجاكت

ووضعها داخلها، وشاهدته ميجان بإنجذاب وكأنها منومة مغناطيسياً.

الآن بدأت تغلب فكرة أنه يحبها، وتشجعت لتسأله «هل يمكنني المجيء لوداعك في مطار هيثرو؟» فلقد أخبرها بحسم من قبل أنه لا يريدها أن تودعه، لكنها الآن تراهن على رضوخه لإلحاحها.

نظر إليها وهز رأسه «لا ياميجان!! قلت لك، أنني أكره لحظات الوداع على مرأى من الناس؛ خصوصاً أمام الصحفيين في المطار. وساكون مشغولاً من هذه اللحظة حتى الرحيل؛ لذا سنودع بعضنا الليلة».

شحب وجه ميجان وإرتجف جسدها «ألا يمكننا اللقاء مرة أخرى؟» فهي لم تكن تتوقع ذلك وليست مهيئة له.

«لا» قالها ونظرت إليه بلا حول، وهي تقول في سرها، لماذا وقعت في حبه، حب رجل عنيد هكذا؟.

في اليوم التالي؛ ذهبت إلى إستديو مارك بوند في الموعد المحدد، وعندما دقت جرس الباب لم يرد أحد. وكان على وشك الإنصراف عندما لمحته يخطو مسرعاً ناحيتها، ولوح مرحباً بها وردت بإبتسامة، وبادرها قائلاً: «مرحباً، هل تأخرت، آسف، كان المفروض أن أكون هنا منذ فترة؛ لكنني قابلت شخصاً أوقفني ليثرثر معي» كان مارك بوند يرتدي بدلة تدريب رياضية ويبدو وكأنه أحد المليونيرات!!

ردت ميجان «وهو كذلك، لم أصل منذ زمن طويل!!» وفتح لها الباب وسألته «هل دائماً تمشي في الصباح؟».

«عادة. مهنتي بحاجة لتقوية العضلات».

«أظن ذلك!!».

قال مارك «أثناء إستحمامى وتغيير ملابسى لماذا لا تعدين لنا القهوة؟» وهو يشير إلى الباب «المطبخ من هنا، ولن أتأخر».

وإختفى فى غرفة أخرى، وذهبت هى إلى المطبخ، ولم تجد أية صعوبة فى التعرف على أماكن كل ما تحتاجه، فالمطبخ من أرقى طراز.

إنتهت من إعداد القهوة ووقفت لحظة تنظر من النافذة المطلة على الحديقة الغريبة من شاطىء نهر التايمز. وقالت يا له من رجل محظوظ بإمتلاك هذه الشقة.

وتساءلت فى سرها، ماذا يفعل ديف فى هذا الصباح؟ وتنهدت؛ مؤكد أنه مشغول، طبعاً فى الإستعداد للرحيل لتلك الرحلة الطويلة لكن مؤكد كان بإمكانه إنتهاز فرصة لرؤيتها!! ربما يتصل بها الليلة، يتحدث معها للقائق على الأقل أفضل من لا شىء!! وغرقت فى خواطرها، وهبت مذعورة عندما شعرت بشىء ناعم حريرى الملمس ساخن يمسح ساقيها.

«ألا تحبين القطط؟».

كان مارك يضحك وهو يسألها.

«نعم؛ لكننى فوجئت!!» وإنحنت لتربت على القطة السيامى الصغيرة الجميلة وعيونها الزرقاء المذهشة، لكن القطة هربت وهى تهز ذيلها فى الهواء.

تناول مارك صينية القهوة وقال: «أيمكننا تناول القهوة فى الإستديو؟» تابعته ميجان عبر الممر إلى غرفة طويلة حائطها الأمامى زجاجى تتيح رؤية نفس المنظر الذى شاهدته من المطبخ: حديقة ثم النهر.

قالها «إجلسى هنا» ووضع الصينية على الأرضية، وبدأ

يصب القهوة، وترددت فى الجلوس على المقعد ذى الطراز الفيكتولاى ذى المسند وكرر إلحاحه «إجلسى هنا، أنا أحتفظ بهذا المقعد للضيوف، لقد أعطته جدتى لى؛ وأقسمت أنه كان كرسى دانتى جابريل روستى، لكننى لم أصدق ذلك».

جلست ميجان؛ وتناولت الفنجان وقالت «يا لها من فكرة رومانسية؛ أليس كذلك؟»

تفحصها «آه؛ أنت رومانسية، أليس كذلك؟»

تورد وجهها «وألست أيضاً؟»

قال ساخراً «ربما» وجذب مائدة عليها صينية مليئة بألواح ورق رسم وبدأ يرسم خطوطاً وعيونه عليها «لن تمانعى؛ أليس كذلك؟ لا أطيق التوقف عن الرسم».

لم تشأ أن تعارضه، ولكى تخفى إنزعاجها وتلفتت حولها. ولمحت صوراً على الجدران مغطاة بالورق وقالت «هذه الأوراق مثل الحجاب وتثير فضولى لرؤية ما تحتها».

قطب جبينه «أهكذا دائماً يكون الحجاب؟ أحيانا أظن أن النساء يجب أن يتوقفن عن إرتداؤه».

ضحكت ميجان «يسعدنى أنهن خلعن الحجاب!!».

قدم لها اللوحة وهو يقول «أتريدين مشاهدتها؟ ما رأيك؟».

«جميلة جداً» ومع ذلك إنتابها الحذر، فلقد أظهر أشياء فيها لم تلتفت هى إليها؛ فليست هذه هى صورة ميجان كار التى تعرفها.

ولكى تهرب من مخاوفها سألته «ألن أشاهد أعمالك؟».

ضحك مارك بوند «هذا هو سبب مجيئك!»

وأضاف «ساعدينى فى حل هذه اللوحات» ووقفت

لتساعده، ولمحته ينظر إليها بعيون لامعة، وتساءلت لماذا ينظر هكذا؟ وفجأة إنحنى ليقبلها قبل أن تحرك ساكنا. وتقلصت وإرتعدت ودفعته بعيداً فهى غارقة فى حب ديف؛ ونظر إليها متململاً بنظرة فاحصة وقال مندهشاً «بخ بخ!!»

«ماذا؟».

«فى حالة عدم إنتباهك فلقد ارتكبت غلطة فظيعة؛ واضح أننى جعلت اثنين زائد إثنين تساوى خمسة وهذا جمع خاطىء فلقد ظننت أنك بطلبك المجىء هنا تظهرين إعجابك بى».

إعترتها حمرة الخجل «ياه!!».

«وهذا كما هو واضح مجرد وهم!!».

نظرت إليه بأسى؛ فلقد كانت تخشى من أوهامه هذه!!.

قال معتذراً «وهو كذلك، لا داعى لكل هذا الأسى؛ طالما أن مظهرى الساحر لا دخل له بوجودك هنا؛ فما هو السبب؟ فلا يبدو أنك من هواة التماثيل والنحت، ولا أظنك تعرفين شيئاً عن النحت».

زفرت بأسى وحزن «لست من هواة النحت!! لا!! لكننى مهتمة فعلا به!! لكن.. حسنا، لقد طلب منى جونى مقابلتك، أفهمت، ربما تظهر فى برنامجه لكن أولاً...».

قاطعها «لقد طلب فابيان منك التحدث معى؛ فهل يرسلك دائماً لكل ضيوفه برنامجه؟».

إشتعل وجهها بالغضب «أنا أحد طاقم إعداد البرنامج، وهو لا يدفعنى لإغواء ضيوفه يامستر بوند» مرت أمامه متجهة إلى الباب وهى تنهى كلامها «إنسى زيارتى لك، وشكراً لك».

لحق بها وقال «ميجان!! آسف! هذه وقاحة منى. لاعذر

لى؛ لكننى لم أتقبل مسألة عدم مجيئك من أجلى أنا، وهذا أمر صعب على نفسى».

ردت «هذا يبدو وكأنه مبرر لى!!». لمحت إبتسامته الطفولية البريئة وكأنه مذنب يطلب العفو عنه؛ وهزت رأسها «يجب أن أنصرف الآن».

قال متوسلاً «من فضلك لا تنصرفى! هل يمكننا البدء من جديد؟».

لم يكن بمقدورها الرفض، وهكذا صافحت يده الممدودة وهو يقول لها «أصدقاء؟» وضحك.

وردت «نعم أصدقاء».

«عظيم الآن هيا ننظم هذه الأشياء المبعثرة».

طبعا؛ لا يكفى أن يكون بارعاً ومتميزاً فى عمله أو له إسم فى عالم الفن؛ بل يجب أن يكون قادراً على إدارة دفة الحديث لتتاح له فرصة الظهور فى البرنامج التليفزيونى، ولهذا أنصتت ميجان له وهو يعرض عليها تماثيله؛ فلقد جمعت بعض المعلومات عنه قبل مجيئها وعرفت أنه قد باع بعض القطع الفنية لبعض المدن لتوضع فى ميادينها، لكن كل تماثيله الموجودة فى الاستديو الآن محجوزة لحساب أشخاص.

قالت له «أتمنى أن أشاهد بعض تماثيلك الكبيرة».

«هناك ممر تجارى واسع فى شمال لندن به أكبر تماثيلى، فالصالة المركزية للسوق بها نافورة؛ وكانوا قد طلبوا منى نحت تمثال لإله البحر نبتون لكننى نحت شيئاً آخر: جواد البحر بإرتفاع خمس عشر قدماً وتغطيه النافورة بسحابة ماء».

«هذا مدهش» وهى ترقبه وتقول فى سرها فعلا لديه القدرة على واللباقة فى الحديث خصوصا عندما يتعلق الموضوع

بعمله .

« سأذهب هناك الليلة ، لأحد قاعات العشاء فى المدينة . كما تعرفين ؛ لقد إمتدح أعضاء مجلس المدينة وعمدتها أعمالى !! ولهذا وجهت لى دعوة رسمية لإزاحة الستار عن تمثال جواد البحر الذى تحته » وتوقف ونظر إليها « لماذا لا تجئين معى ؟ بطاقة الدعوة تتيح لى إستضافة شخص ولم أتفق مع أحد .. لكن يمكنك مشاهدة النافورة وربما أعجبتك » .

ترددت ميجان ؛ وهى نصف مشتاقة للفكرة لأنها تريد مشاهدة جياد البحر التى تحدث عنها بحماس وإثارة ، وفى نفس الوقت مترددة للذهاب لأى مكان لتوقعها إتصال ديف بها . لكنها تعرف من أعماق قلبها أنه لن يتصل بها . فلقد أوضح لها أنه سيكون غارقاً فى مشاغله ولن يتمكن من رؤيتها ؛ وهى بحماقتها تتمنى وتأمل فى سماع صوته قبل رحيله . لكن ربما تتلقى بطاقة بريدية منه خلال شهرين من أحد محطات راحته فى الآمازون . ياه ؛ لقد وعدها ديف بأن يكتب لها كلما حانت له الفرصة ، وكلما حانت له وقت فراغ سيكتب لها ؛ فهو مستغرق فى مشروعه الخاص ، وهو رجل جاد جداً فى أعماله .

ولو ظلت فى المنزل ستأسرها أفكارها وإنشغالها به طيلة المساء ، وربما من الحكمة أن تخرج هرباً من تلك الهواجس ، ولذا قالت له « أشكرك ، وأتمنى مشاهدة جياد البحر !! » ولمحت على وجه مارك بوند علامات السعادة بقولها دعوته .

فى ذلك المساء وهى فى إنتظار مجىء مارك ؛ إتصلت بديف تليفونياً لكنها لم تسمع سوى صوته مسجلاً ، وسجلت ردها على آلة تسجيل مكالماته الهاتفية . طبعا ، لم تترك له أى رسالة ؛ وإنتابتها كآبة خصوصاً مع بدء هطول المطر . وجلست بجوار

النافذة ، وهى تسمع صوت تساقط رذاذ المطر على زجاج النافذة ، وعلى الأسطح والسيارات .

لم تفهم خيبة نفس ديف ولامغزى سلوكياته . ولو كان الأمر بيدها للأمضت كل دقيقة من الأيام الباقية قبل رحيله معه .. ولماذا لا يريد ذلك ؟ هل يحبها فعلاً ؟ غمرها شعور عميق بالأسى والحزن .

سمعت جرس الباب ، إنه مارك ؛ جاء مبكراً بدقائق عن موعده مرتديا بدلة سهرة رسمية سوداء اللون .

إبتسم لها وصاح مظهراً إعجابه وقال « تبدين رائعة جداً الليله !! أحب لون فستانك » .

« شكراً » إسعدها إطرائه لها ، فهى أيضاً مغرمة بهذا الفستان ؛ فهو أحد فساتينها المفضلة ؛ رغم أنه ليس جديداً ، لكنها تنبهر به لأنها تبدو فى أبهى صورها وهى ترتديه ، بلونه الأخضر الزاهى ، وتفصيله المحبوك حولها . ولقد غيرت تسريحة شعرها وتركته ينسدل فوق كتفيها .

وهو يتناول يدها ويجذبها ناحية سيارته « نبدو ثنائى عظيم ، والآن ، ستستمتعين بليلتك ؛ وهذا أمر رسمى » .

ضحكت « نعم سيدى ، بالتأكيد ياسيدى » .

« لن يصيبك الملك ، ولو داعب النعاس جفونك أثناء إلقاء الخطب الرسمية سأركلك من تحت المائدة ؛ وستفعلين نفس الشىء معى ، وهذا أمر هام ، وباعتبارى أحد المتحدثين يجب ألا يلحظ أحد أن النعاس داعبنى » .

« مالم يناموا جميعاً ، أيضاً ؟ » .

« فى حدود معرفتى بقدراتى الخطابية فهذا أمر محتمل جداً » .

«ماذا أفعل إذن ؟» .

«فقط دعينا ننام جميعاً ، أليس كذلك ؟»

فى الواقع ، لقد ألقى خطبة رائعة ممتعة مرحة مسلية . وإنبهرت ميجان به للغاية ، لم يعد هناك أى شك أنه سيكون مكسباً كبيراً لبرنامج فابيان . وأيضاً دهلت لجمال وروعة حصان البحر والنافورة التى صممها ، وبدا الحصان وكأنه يركض نحوك تحت رذاذ مياه النافورة ، وهو يقود السيارة عائداً بها لتوصيلها إلى منزلها قالت له «يبدو أنه قد تمت تجديدات للمكان» وافقها ؛ وعيناه على الطريق الخالى ، فالوقت حوالى منتصف الليل ، ومازالت الدنيا تمطر ويبدو أن معظم الناس أسرى منازلهم .

قال لها مارك وهو يرمقها بنظراته «مرهقة ؟ لا يهمك ، لقد كدنا نصل إلى منزلك» .

وفجأة بدأت السيارة تتوقف وصاح مارك «اللعنة !!» .

«ماذا حدث ؟» سألته بقلق .

ببطء أوقفها على جانب الطريق ، وقال لها «لقد نفذ البنزين» نظر إلى الابتسامة على شفتيها وقال «لا تضحكى عليك اللعنة ! مالم يمر تاكسى الآن ، ربما ستصلين منزلك مشيا على أقدامك تحت المطر !!»

نظر إلى الشارع «منزل قريب من هنا بعد عمارة واحدة ؛ فلا تقلق» وإرتدت معطفها وهى قلقة من بلل ملابسها .

قال مارك لها «هل يمكننى إستخدام تليفونك لإستدعاء تاكسى ؟ سأترك سيارتى هنا وأعود لها صباحاً» .

«طبعا» .

أسرعا الخطا فى الشارع الممطر وهم يتضاحكان بأنفاس

لاهثة ، وعندما وصلا إلى شقتها كان المطر قد أغرقهما ، الشعر ملتصق بالرأس والملابس مبللة . قالت له ميجان «التليفون فى غرفة الجلوس ، إخلع الجاكت وجففه فى المدفأة الكهربائية حتى يصل التاكسى ، سأعد كاكاو ساخن» .

«يالك من ملاك رحيم» وخلع الجاكت وبدأ يجففه ، وذهبت لتحضر منشفة لتجفيف شعر رأسه ، وخلعت فستانها وإرتدت روب فضفاض ، وعادت قبل أن تنسكب الشيكولاته وتغلى .

عندما حملت أقداح الكاكاو الساخن إلى غرفة الجلوس وجدته جالساً على الأرض بجوار المدفأة الكهربائية ، يستمع إلى شريط موسيقى الجاز ويتصفح كتاب عن رينوار كانت قد أخذته هدية الكريسماس من شخص ما .

قال لها «أتمنى ألا أضايقك ، فلن يصل التاكسى إلا بعد ثلث ساعة ، لأنهم مشغولون الليلة بسبب المطر» .

«لا يهم ؛ إذن تعجبك موسيقى الجاز ، أيضاً ؟» وناولته قدح الكاكاو ، وجلست على الأرض أمامه ، وهى ممسكة القدح بيديها .

«أحبها !! يجب أن تأتى لتسمع ألبوماتى ..» أوقفه جرس الباب عن إكمال جملته وسألها «من الطارق الآن فى منتصف الليل ؟» .

تورد وجهها وأسرعت دون أن ترد عليه ، فلقد خشيت أن يكون ديف ممن غيره الذى يجىء فى مثل هذا الوقت ؟ .

وجدته واقفا مرتديا الجاكت الجلدى والمطر يغرق رأسه مبتسماً لها وقال لها «كنت أمر أمام المنزل عندما لمحت أنوار الغرفة مضاءة ..» تلاشى صوته عندما لمح مارك فى غرفة الجلوس أمام المدفأة ويرتشف الكاكاو .

www.elromancia.com

ببطء نظر إليها وهو مرتديه الروب؛ وشعرها معكوص لتجفيفه بالمنشفة.

شحب وجهها عندما أدركت خواطره «ديف، أنا.. كنا..» ولم تستطع النطق أو تفسير الموقف.

«آسف لمقاطعة أمسيتك الممتعة» قالها قبل أن تستجمع نفسها، ثم إستدار على عقبيه، وخطى بسرعة قبل أن تجد أى فرصة للحاق به.

الفصل الثالث

طعنات القدر

بعد إنصرافه حاولت الإتصال به فى شقته، ولم تسمع سوى آلة الرد على التليفون؛ تركت له رسالة لكنه لم يتصل بها. ولم تنم، وفى الصباح ذهبت إلى عملها بعيون مرهقة وعاجزة عن التركيز.

سألها جونى «ماذا جرى لك؟ هل وقع مكروه؟ لا تقتربى منى!!».

لن يفهم جونى ما جرى لها، فهو يمقت الحب ولذا لن يقدر حالتها، وتساءلت ألم يقع ضحية للحب أبداً؟.

قال لها «فى الواقع الأفضل أن تعودى لتسلقى فى السرير، ولا تعودى هنا حتى تستعيدى صحتك مهما...».

عادت إلى منزلها مروراً بشقة ديف؛ لكنه لم يفتح لها الباب عندما دقت الجرس، ولم تلمح أى أثر لسيارته أمام المنزل فى مكانها المعتاد. وتركت له رسالة فى صندوق البريد تشرح له سبب وجود مارك بوند فى شقتها ليلة أمس، وتطلب منه الإتصال بها. وعندما لم يتصل حتى موعد الغذاء، حاولت مرة

www.elromancia.com

ثانية الإتصال به، لكن حتى هذه المرة لم تسمع صوت آلة الرد على الهاتف، لم تسمع سوى رنين جرس الهاتف.

غرقت فى يأسها كالمحمومة، وبدأت تقطع الشقة جيئة وذهابا، وهى ترقب عقارب ساعة الحائط وهى تحسب الساعات الباقية على رحيله؛ بالتأكيد لن يسافر دون رؤيتها؟ مؤكد قرأ رسالتها. وعرف الآن سبب وجود مارك فى شقتها. فى تلك الساعة المتأخرة، وأدرك مدى مأسبيه لها من تعاسة بسوء فهمه. وليس بمقدوره الغياب بعيداً عنها عاماً بأكمله دونما إبلاغها أنه قد صدقها وأنه قد عرف الحقيقة!!

للليلة الثانية لم يداعب النوم جفونها ورافقها السهاد؛ رغم كل محاولتها للإسترخاء والإستلقاء فى سريرها لم تستطع، كان ذهنها مشحونا وهى غارقة فى الأسى.

أقبل الفجر وهى شاحبة ترتعد، تكاد تسقط مغمى عليها من الإرهاق وعدم النوم ليلتين متتاليتين. ولم يعد أمامها سوى فرصة واحدة، وفكرت وهى تنظر فى ساعتها أن تذهب إلى مطار هيثرو، رغم إلحاحه فى عدم ذهابها هناك، لوجود المصورين والمخبرين الصحفيين، ولا يريد تورطها فى الشائعات الصحفية معه.

لكن الموقف قد تغير، ولن تدعه يرحل دون رؤيته، حتى ولو للحظة. فهى تريد التأكد من معرفته الحقيقة ويجب ألا يسافر ديف إلى أمريكا الجنوبية وهو يجهل الحقيقة.

عندما وصلت مطار هيثرو أوقفت سيارتها وسارت إلى مبنى المسافرين وعندما مرت أمام مكتب الفحص رأت ديف وباقى الطاقم يسيرون ناحية صالة السفر.

نادته وهى تجرى؛ توقف وتلفت حوله، لوحت له وهى

تناديه «ديف!»

تلاقت العيون ثم واصل سيره مختفيا عن عيونها، وغرقت فى حزنها، لقد رحل لا تصدق ذلك، رأها ديف وهو يعرف سبب مجيئها، لكنه لم يهتم بها ولم يرجع وسار بعيداً عنها.

ببطء عادت لتستعيد سيارتها وقادتها عائدة إلى مدينة لندن، دون أى إنتباه لما تفعله، تتصرف وكأنها إنسان آلى، غارقة فى كابوس فظيع، مرهقة لقلة النوم، والإحباط العاطفى، وكل هذا جعل العالم فى عيونها وكأنه ظلال وأشباح. وظلت تسير؛ حتى أصبحت على مقربة ميل من شقتها عندما إصطدمت بمؤخرة سيارة لورى وغامت الدنيا فى عيونها.

لم تستعيد وعيها إلا بعد أيام؛ وعرفت ما حدث لها؛ وأصبح وقتها للنوم والندم والأسى والألم. لا تستيقظ إلا لتغفو، والديها متوفيان وهى طفلة، لذا لم يزورها أقاربها، لكنها وجدت باقة زهور مرسلة لها، بل باقات من الزهور، عرضتها عليها الممرضة.

قرأت البطاقات الملحقة بالباقة «إستعيدى صحتك بسرعة، أنا أحتاجك هنا، حبيبك جونى».

إنه جونى فابيان ولقد إتصلت سكرتيرته مرتين لتطمئن على صحتك!!.

نظرت إليهم ميجان شاردة؛ ففى موقفها الحالى ليس لجونى أى مدلول حقيقى فى ذهنها. لاشىء سوى الألم الذى يعتصرها، ولفترة طويلة جاهدت الممرضات وكذلك المهدئات والمسكنات وحقن التخدير حتى لا تشعر بالألم، وفعلا تخففت الآلام، لكنها فقدت ذاكرتها أيضاً، نسيت كل شىء ولم تذكر سوى الجدران الأربعة وآلامها.

وعندما بدأت تستعيد إحساسها بالحياة، كان جونى أول

من زارها. فلقد جهزت غرفتها وإستعدت لزيارته كما لو كان أحد أفراد العائلة الملكية؛ وبدأت فعلا تستشعر جو الإهتمام الذى أحيط به فهو شخصية قومية عامة، وصاحب أهم برنامج تليفزيونى، كانت الممرضات تثرثرن همسا، فى إنتظار زيارته، وذهلوا لعدم إهتمام ميجان وتقبلها الخبر بهدوء تام.

عندما وصل جونى أحضر معه باقة ورود كبيرة، وسلة فاكهة أيضاً، ومجلات وبطاقات من طاقم البرنامج، وإنبهرت الممرضات لكنها تعرف أن أمر سكرتيرته بإحضار كل شىء ومع ذلك تأثرت لكرمه ولطفه، فهو ليس ساحراً فقط بل طبيب القلب. عندما قبل خدودها، حاول إخفاء ذهوله لحالتها.

تعرف ميجان لماذا يتجنب النظر فى عيونها؛ لقد رأت نفسها فى المرآة صباحاً وللمرة الأولى إكتشفت مدى مرضها.

قال لها «أراك فى حالة نقاهة تبدين رائعة يا صغيرة».

إبتسمت له «شكراً يا جونى» وهى تقول فى سرها كرم منه أن يكذب فى هذه الحالة تشجيعاً.

سألته عن أحوال الجميع وأخبرها بطريقة موثرة، محاولاً إسعادها وبث المرح فى روحها لم يذكر لها ديفلين هيرست ولم تسأله من جانبها. فهى لا تقوى على التفكير فى هذا، بغريزتها تريد أن تحمى نفسها من آلام التفكير فيه.

قبل أن ينصرف جونى قال لها «قبل أن يسمحوا لى بالخروج من هنا؛ سنرسلك إلى مصحة، ستعجبك جداً، لقد كان منزلاً ريفياً كبيراً قبل تحويله إلى مستشفى إستشفائى، به جيمنزيوم، وحمام سباحة وحمامات الساونا، وعندما تشعرين بالملل يمكنك المشى فى حديقته الجميلة. فهو أقرب لكونه فندق ريفى

من كونه مستشفى فعلاً».

حاولت أن تضحك «سأتعجل العودة للعمل بعد أيام قليلة هناك!».

نظر إليها «وظيفتك فى إنتظارك وقتما تشائين».

بعد إنصرافه؛ تعجبت لذلك، لنظراته الغريبة وتأكيده السريع. وتساءلت مامدى خطورة مرضها؛ وإلى متى ستظل هكذا حتى تستعيد صحتها؟ وظلت يقظة قلقة وعندما جاء الطبيب الإخصائى المعالج لها وكتب تقريره اليومى عن حالتها، قالت له بصراحة مايزعجها ويخيفها وهو جالس على حافة السرير، وتناول يدها وربت عليها وقال «أظنك فى حالة تسمح لك بمعرفة الحقيقة الآن» وهو يتفحص وجهها الشاحب «أخشى أنك لن تعودين إلى العمل لفترة. ففى إنتظارك جراحة تجميلية ستجرى لك، عندما تستعيدين قوتك.

راقب وجهها المرتعش المكفهر «تعرفين أنك محظوظة بنجاتك وبقائل على قيد الحياة يا آنسة كار، كان من الممكن فقدان حياتك بسهولة بجراحك الخطيرة. ولكن فريق المستشفى بذل قصارى جهوده لإنقاذك ويجب أن تشكرى الكثيرين هنا».

رمقتها الممرضة بعيونها وكأنها تحثها على شكران الجميل، وقالت ميجان «أنا ممنونة جداً يامستر أوليفر».

لقد أديت واجبى؛ والآن أتمنى أن تقومى بواجبك وتجاهدين لإستعادة حالتك الطبيعية. لن يكون الأمر سهلاً، ولن أعدك بغير ذلك ــ بل لسوف تتعبين، ويصيبك الملل واليأس، لكن لو جاهدت نفسك ستخرجين من هنا بسرعة وأنت فى أتم صحة».

أجبرت نفسها على الإبتسام وهى تؤمن «شكراً لك»

كانت نظرة الحكيمة أن الطبيب العظيم قد قضى معها وقتاً أكثر من اللازم، ويجب أن تدعه ينصرف.

وقف الطبيب وهو يبتسم ويقول لها «أنت فتاة رائعة؛ سأراك مرة ثانية خلال أيام قليلة وسنناقش متى تقدرين على الإنتقال إلى ذلك المركز الإستشفائى الضخم المكلف!! أنا أعرفه، وأتمنى لو أستطيع قضاء عدة أسابيع بنفسى هناك!!».

ضحك وإنصرف؛ وفى ركابه الممرضات وطلابه ومساعديه، بينما الرئيسة تسير بجواره كأنها تحرسه.

فى زيارته التالية إكتشفت ميجان آثار حادثتها وحقيقة العملية الجراحية التى ستجرى لها. وأبلغها الأخصائى أنه لم يشأ مصارحتها بالحقيقة إلا بعد تأكده من قدرتها الذهنية على تحمل صدمة النبأ.

وأبلغها بنفسه بحقيقة إصاباتها وبلطف بينما هى تحدق شاردة النظرات وكأنها تغرق وقطب جبينه وقال لها «أفهمت؟».

كانت شاحبة بلون البياض الناصع، وببطء تحركت شفتاها وسمعت صوتها تقول «نعم، لن أستطيع أبداً إنجاب أطفال».

تغيرت ملامح الطبيب وتناول معصمها وصاح «يا سيستر!!» وسمعت ميجان ضجة وحركة ولدغة الإبرة، وضايقها هدوء تلقيها للنبأ الصاعقة فهى لم تصرخ ولم تبكى، ومع ذلك لم يسمحوا لها حتى بالإحتجاج، وبدأت تشعر بالدوار، وأغمضت عينيها وغرقت فى نومها الغريب والآن بعد أن أفاقت أدركت أنه ليس نوماً طبيعياً بل إغماء بفعل حقن التخدير؛ فهى لاتصحو منه أبداً منتعشة والآن لاتريد حتى الاستيقاظ منها.

بعد إسبوع، نقلتها سيارة إسعاف إلى دار الاستشفاء خارج لندن. وبعد ذلك أصبح مسموحاً لها بوقت أكثر تتحرر فيه من نومها الإجبارى. وبدأت تستعيد صحتها، وتستعيد قدراتها الذهنيه، وكانت جالسة صامتة بجوار النافذة وهى تتطلع تشاهد الحديقة حينما سألتها الممرضة «لماذا لا تختلطين بباقى المرضى؟ كانت الممرضة فتاة ضخمة الجثة مرحة.

قطبت ميجان جبينها «أفضل أن أكون وحدى، متى سأعود لمنزلى؟ لقد تحسنت الآن».

«الليلة سنشاهد فيلم جميل، سيشاهده الجميع فى غرفة الفيديو، فلماذا لا تجيئين لمشاهدته؟».

«لا، شكراً؛ أريدلا الإنتهاء من كتاب أقرأه».

كانت دار الإستشفاء تدار كأنها فندق، والممرضات موجودات لمعالجة الحالات الطارئة، ويراقبون الجميع، وكانت ميجان سعيدة لتحررها من الوجود تحت المراقبة. وبعرفتها المطلة على البحيرة بسياجها الخشبى، وفضلت البقاء هناك بدلاً من مخالطة باقى النزلاء. إلا فى حالة وجودها داخل بعض المنشئات الداخلية مثل حمام السباحة الداخلى، وحمام الساونا أو الجمينزيوم. وأصبحت الآن فى كامل صحتها وظلت تكرر على مسامع جونى «بمجرد عودتى للعمل سأكون بخير!! هذا ما أحتاجه الوجود فى أجواء طبيعية!».

لكن الحقيقة أنها تفتقد الطاقة والحيوية، أو الروح المنطلقة فلقد تحطم داخلها شىء بمعرفتها خبر عدم قدرتها على الإنجاب بسبب الحادث.

وظلت تفكر طيلة الوقت فيما ستفعله مع ديف، فلم تتسلم أى رسائل منه، لكنه قد حذرها بأنه لن يراسلها إلا بعد أسابيع

بسبب إنشغاله لترتيب الرحلة حتى منابع الامازون.

لكنه رحل وهو غاضب منها، بسبب مجيئها إلى مطار هيثرو؛ وهى غير متيقنة من مشاعرها نحوها الآن، لكن هناك شيء واحد فى غاية الوضوح ــ ضرورة إنهاء علاقتها به.

فهو يريد الزواج لرغبته فى إنجاب أطفال؛ وبناء منزل وتكوين أسرة. وهى لن يمكنها إنجاب أطفال له ولذا لن تتزوجه ولو قالت له الحقيقة؛ ربما أثقلت كاهله بضرورة التحلى بمشاعر الشفقة عليها. ربما ينكر رغبته فى إنجاب أطفال، أو يقترح تبنى أطفال، وربما لو تسمع حديثه مع شقيقته لكانت أكثر ميلاً لتصديقه، لأنها تحبه جداً ولا يهمها الإنجاب من عدمه. ولو إنعكس الوضع لكانت فضلته بدون أطفال على فرصة إنجاب أطفال مع زوج غيره، لكن ما حقيقة مشاعره نحوها؟

لا تدرى، ولا تقدر أن تخبره بما سمعته من حديثه مع أخته إيما، ويجب ألا يعرف.

لقد طلب منها أن تراسله وتخبره بصراحة لو غيرت رأيها فى الارتباط به، ولو قابلت شخصاً أثناء غيابه، وهذا ما يجب أن تفعله. وهكذا كتبت له فى النهاية وأخبرته أنها قابلت شخصاً وتأسفت وأنهت رسالتها المختصرة «وداعاً، ميجان» وكانت أصعب كلمتين كتبتهما، وبمجرد إلقاء الخطاب فى صندوق البريد ليذهب إلى أمريكا الجنوبية، قضت وقتاً طويلاً تبكى فى غرفتها.

بمرور الوقت غادرت دار الإستشفاء وعادت إلى شقتها، وجفت دموعها وبدأت تتعلم كيف تبتسم ثانية، إبتسامة باهتة بشفتيها إن لم يكن بعيونها.

كان أكثر الزوار تردداً عليها إبان تلك الأسابيع مارك بوند، جاءها فور عودتها لشقتها محملاً بباقات زهور ورود بيضاء وهو يضع الباقة على سريرها ويقف محدقاً فيها قال «كنت أود المجيء قبل ذلك لكن فابيان أخبرنى بعدم السماح لأى زيارة لك».

كانت تعرف أن وجهها شاحب ومميت، ومع ذلك حاولت الإبتسام وضحكت عندما همس «حمداً للرب» كانت أول مرة تضحك منذ إصابتها.

قالت «ماذا؟»

قال وهو يداعبها «شعرها فارع الطول جدائله منسدل على كتفيها، قدمها نحيلة عيونها شرسة».

ردت ميجان «يالك من مجنون!!»، وتلونت خدودها بلون وردى باهت وهى تتذكر بقية أبيات القصيدة.

تذكرها مارك أيضاً وقال «أغمضت عيونها المتوحشة بأربع قبلات» وجلس بجوارها على حافة السرير، قالت له «لن توافق الحكيمة على ذلك».

سألها: «ألا تحب الشعر؟».

«أشك فى ذلك».

ضحك عاليا ودخلت الحكيمة «لا داعى لهذه الضوضاء من فضلك؛ بعض المرضى يستريحون فى هذا الوقت».

رد مارك «آسف» وعندما إختفت السيستر؛ عاد لضحكاته، وشاركته ميجان الضحك.

بعد إنصرافها وهى وحيدة أدركت أن زيارته رفعت معنوياتها، وأسعدها بزيارته وبمرور الأسابيع تمنت مجيئه. وبعودتها لشقتها وأصبحت قادرة على العودة لعملها ثانية، أصبح

مارك جزء أساسى من حياتها. لم تربطهما علاقة حب، بل صداقة حقيقية، وهذا ساعدها على تحمل فقدان حبيبها ديف الغائب.

إنتهى الخريف وأقبل الشتاء بلونه الرمادى وفاتها رؤية أوراق الشجر المتساقطة وضفاء أشعة الشمس. لقد عادت إلى المدينة الباردة، وأقبل الكريسماس ورأس السنة الجديدة ولم تشعر بمرحها وفرحها. كيف يواتيها الفرح بعد أن طعنها القدر وحرمها من حبيبها وأمل إنجاب أطفال أو حتى أمل الزواج زواجاً طبيعياً.

قبل مغادرتها دار الإستشفاء خضعت لجلسات عديدة مع أخصائى العلاج النفسى. وكانت لاتريد ذلك وقالت للطبيبة ذات مرة «أنا لست مريضة» ومع ذلك أخبرت على الرضوح لجلساتها. كانت أخصائية العلاج النفسى إمرأة فى منتصف العمر، نحيلة القوام وعيون سوداء نظراتها ثاقبة. ولم تعجب ميجان بنظراتها بطرف عينيها، أو إبتسامتها الشاحبة المتعالية عندما لاتعجبها إجابات ميجان.

قالت لها «يجب أن تتحدثى عن مشاعرك أفصحى عنها بصراحة. لو ظلت حبيسة نفسك ربما تتعرضين لمشاكل بعد ذلك. من الطبيعى أن تشعرى بالمرارة والغضب، أى شخص كان سيشعر بذلك لو كان مكانك، ولاعيب فى ذلك».

أومأت ميجان دون نطقها ببنت شفة وإبتسمت الأخصائية لها تلك الإبتسامة التقليدية وقالت «تشعرين بمرارة أليس كذلك؟».

ردت ميجان بإبتسامة مرحة «لا» طبعاً كانت تشعر بالمرارة، والغضب والنقمة بما فعلته بها الحياة. وأحياناً تحلم

وكأن شيئاً لم يحدث لها، وتستيقظ فى جنح الظلام وجهها مبللاً. ولكن الحياة تجرى مهما حدث؛ ولكنها شعرت وكأن حياتها قد إنتهت. ولاتدرى كيف ستتأقلم حياتها قد إنتهت. ولاتدرى كيف ستتأقلم مع ماحدث لها؛ فهى تشعر بالفراغ يملأ روحها، والعزلة تحتويها. وتشعر وكأنها لم تعد إمرأة، وتشعر وكأنها راحت ضحية خيانة. لكنها لن تتحدث عن ذلك مع هذه المرأة. لماذا؟ لن تقول لها حقيقة مشاعرها فهى لاتحبها، ونكره فضولها وتطفلها؛ ولمعان عيونها. وعندما تجاهلتها مراراً ولم ترد على مكالماتها أو رسائلها أقلعت الأخصائية النفسية عن المجىء.

لكن طبيبها المعالج رآها مراراً؛ ومع ذلك لم يسقط حائط كتمانها وتحفظها من فضول الغرباء. ربما تفصح عن مشاعرها لشخص يثق الصلة بها، لكن كل أصدقاءها غير وثيق الصلة بها، وهى لاعائلة لها. ولم تشعر قبل الآن بمدى وحدتها ومدى رغبتها فى تكوين أسرة خاصة بها يوم ما.

كانت آلامها حادة وساعدها مارك للتخفيف عنها؛ بمرحه وإشاعته الفرح حولها ومساعدتها على نسيان ماتريد نسيانه والضحك كما لو فرغ العالم من المتاعب.

ذات يوم فى الاستديو الخاص به ناولها كرة صلصال وطلب منها محاولة تجريب صنع شىء أثناء عمله.

سألته «أصنع ماذا؟».

«ما يخطر ببالك».

«لكننى لاأعرف كيف».

«لايهم كيف؛ فقط حاولى، ستجدين الأمر سهلاً، مثل صنع العرائس وأنت طفلة».

ضحكت، وبدأت محاولتها.

بمرور الأيام أصبحت صحبة مارك لها هامة لها، رغم عدم وجود أى ظلال رومانسية فى علاقة الصداقة ولا شىء غير ذلك.

وكان يجب أن تعرف أن الناس سيسيئون فهم الموقف، لكن لم يخطر ببالها إلا عندما عادت إلى العمل وبسرعة أدركت مايدور ببال زملائها.

كان جونى هو الذى كشف الأمر بصراحة «هل الأمر جاد؟ أنت ومارك؛ أقصد لاتتظاهرى بعدم معرفة ذلك!».

ردت ضاحكة «مارك صديقى هذا كل مافى الأمر» وضحك جونى.

«آه، ياه؟ حب أفلاطونى تقصدين؟ أنا لا أؤمن بالصداقة البريئة بين رجل وامرأة، بين الجنسين توجد علاقة واحدة».

ضاقت عيناها؛ وهى تبتسم بغضب «وهكذا العلاقة بينى وبينك يا جونى!!».

قال مداعباً «أنا فى إنتظار دورى، أليس كذلك ياميجان؟ هل تضيئين لى الضوء الأخضر؟» وهو يطوقها بذراعيه وينحنى ليقبلها، ولكنها دفعته بعيداً عنها.

نظر جونى إليها مسروراً برد فعلها الغاضب «ماذا عن العشاء بعد البرنامج الليلة؟».

«لا، شكراً» فهى ستتناول العشاء مع مارك كالعادة والآن تتمنى لو لم تتفق معه ليجىء ليوصلها، لأن أحد العاملين فى البرنامج سيراهما وهذه حاقة ثرية تصلح مادة للشائعات.

حاولت الإسراع بالإنصراف قبل الجميع، لكن جونى إختار هذه الليلة ليكون متشدداً لأنها تناست معلومة هامة فى

إعدادها عن أحد الضيوف.

وقال لها بلهجة غاضبة «كيف توقعينى فى تلك الحماقة؟ كان يجب أن يتضمن إعدادك هذه المعلومة!! كيف تظنين سبب ومبرر دفعى لك أجرك؟».

كان فظاً وقحاً لأنه أخطأ علنا، وهى لا تلومه على غضبه. وهى لاتدرى كيف وقعت فى هذا الخطأ الواضح.

«آسفة جداً يا جونى، لن يحدث ثانية!» كانت لهجتها متوسلة معتذرة وحدق هو فيها.

«أتمنى ألا يحدث ثانية!! ربما لم تستعدين قدرتك بعد مرضك. سأنسى هذه المرة. لكن ورب السماء سأحطم رأسك لو تكررت».

خرج بصحبتها من مبنى التليفزيون، وعندما رأى مارك رفع حاجبيه وقال وهو ينظر إليه فى سيارته «الأن عرفت سبب عدم تناولك العشاء معى!!»

إعترتها حمرة الخجل ولم تحر جوابا.

سألها جونى وهى تنظر إليه مصدومة مذهولة «لقد تذكرت، ألا تعرفين أن ديفلين هيرست سيعود حالاً؟».

«لكن لن يعود إلا بعد شهور!!»

«لقد مرض هناك وأمر بالعودة للوطن! وواصل باقى الطاقم الرحلة ولو تحسنت حالة ديف سينضم لهم، لكننى فهمت أنهم قاموا بتصوير كميات هائلة من الأفلام وربما سيبقى هنا ليكتب المادة والقصة والحوار للفيلم».

جاهدت نفسها لتتظاهر بالهدوء لكنها تشعر بجونى يراقبها بخليط من الفضول والمتعة، فهو ليس مطلعا على كل أسرارها علاقتها مع ديف، لكنه يعرف إرتباطها الجاد به قبل رحيله؛

www.elromancia.com

ويعرف تكرر لقاءاتها مع مارك فى الأسابيع الأخيرة.

قال وعيونه تداعبها «أنا واثق أنك مشتاقة لرؤيته».

«نعم، طبعاً، حسنا، طاب مساؤك ياجونى» وسارت لتركب سيارة مارك، وهى تشعر بالإغماء لقد عاد ديف إلى الوطن سريعا، وهى لاتشعر بالشجاعة الكافية أو القدرة على مواجهته.

الفصل الرابع

الحرمان

لعدة أيام ظلت متلهفة متوقعة فى أى لحظة رؤية ديف داخلاً شقتها، أو مكتبها، أو استديو التليفزيون ــ لكن الوقت يمر ولا كلمة وإشارة عنه. وقررت أن جونى يمزح معها؛ أو لربما سمع شائعة كاذبة. أو ربما مازال ديف مريضاً، أو إستعاد صحته وعاد ليكمل رحلته. وذات ليلة ذهبت بصحبة مارك لحضور حفلة، وهى تشعر بتحسن لم تشعر به منذ زمن طويل.

كانت الحفلة بمناسبة بء إذاعة مسلسل درامى جديد؛ ووجه المخرج الدعوة لبعض كبار النجوم وبعض رجال الإعلام. وحفلت الحفلة بعزف أوركسترا موسيقى، وقدمت أفخر أصناف الأطعمة وأغلاها، وأجود أنواع الخمور، وقدم بعض النجوم أغنياتهم للجمهور قالت ميجان لمارك وهى تعرفه على أسماء النجوم «سيكون مسلسلاً ممتعاً».

إعترف لها متمليا «طلب منى ذات مرة أن أقوم بنحت تمثال لسيدة وهى عارية».

www.elromancia.com

رمقته بنظراتها وهما يرقصان «وهل فعلتها؟».

«ما رأيك؟».

«هل طلبت ذلك بنفسها؟» لمحت ميجان الممثلة الجميلة فى أحد أركان الغرفة، ويحيط بها حفنة من الرجال. مازالت فاتنة لعوب حتى وهى فى الخامسة والأربعين. وتساءلت كيف تبدو وهى عارية؟.

رد مارك «حبيبها هو الذى إتفق معى؛ لكنها إنفصلا بعد ذلك، ولا أدرى من منهما يحتفظ بالتمثال».

نظرت إليه شذراً «هل إختلفا عليك؟»

رفع حاجبيه «أنت غريبة؛ ألا تعرفين ذلك؟».

مزحت بلطف «ليس من الصعب تخمين ذلك!! تبدو معجب بنفسك جداً» وهو يطوق خصرها بشدة؛ ويضع خده فوق شعرها الطويل الغزير، ومازالت ميجان مبتسمة وعيونها الزرقاء تستطلع الضيوف، لمحت سيجار ضخم مشرع فى الهواء، والناس تتراقص، قال جونى ملوحاً «أهلاً» وهو يقف بجوارها، وردت «أهلاً جونى!!» وهى تبتسم قبل أن تنتبه للشخص الذى معه وقال لها وهو يرقب وجهها «أنظرى من الذى جاء معى!!».

تجمدت حواسها وتحجرت عيونها فى مآقيها. وقال ديف «مرحبا يا ميجان» ولهجته ملونة برنة تأنيب.

قال مارك مرحاً «يا ربى، هيرست، كنت أظنك فى الآمازون لمدة عام» مازال ذراعه حول خصرها وهما يتوقفان عن الرقص.

رد ديف باختصار «عدت للوطن للعلاج».

تلاشت إبتسامة مارك «هذا أمر خطير».

«كان يمكن أن يكون خطيراً لو لم أخضع لبرنامج علاجى بأسرع ما يمكن، لكنهم يقولون أن آثار المرض ستظل لفترة والآن أصبحت أقرب للحالة العادية. وربما يتاح لى العودة لأمريكا الجنوبية الشهر القادم».

قطب جونى جبينه وقال «أهذا من الحكمة يا ديف؟ أليست هناك مخاطرة بإعادة الإصابة؟».

«لحدما؛ لكننى لم أنتهى من تصوير الفيلم» وتوقف وكأنه لا يريد الإسترسال فى الحديث، وألا يقع فريسة أسئلة جونى الفضولية وهى ميزته وموهبته الكبرى كمحاور. كانت ميجان تحدق فى الأرض، وبطرف عينيها حاولت تجميع ملامح ديف: كان وجهه دائماً شاحباً، وفقد كثيراً من وزنه، وجنتاه بارزتان، بدت ملابسه فضفاضة عليه. وخفق قلبها، لقد كان ديف مريضاً وهذا واضح عليه.

«يجب ألا تنتهز الفرصة، أيجب يا ميجان؟» قالها جونى بإسلوبه فى الغمز، فهو يريد التسلية على حسابها، لكنها لن تتح له الفرصة، ولم ترد عليه وتظاهرت بعدم سماعه.

كرر جونى سؤاله «أيجب عليه يامتجان».

رد مارك بدلاً منها «أفهم ذلك، غالباً ما يأتى العمل فى المقدمة أليس كذلك يا هيرست؟ حتى عندما يتعلق الأمر بصحتنا!!»

رد ديف «بالضبط».

تجرأت ميجان للنظر إليه وهو ينظر إلى مارك وبعد ثانية لمعت عيناه ووجدت نفسها تنظر فيها وكان أشبه بالنظر إلى نيران متجمدة وإنتابتها رعدة، وتساءلت لماذا هو غاضب هكذا؟ فهو لم يكن غارقاً فى حبها؛ فلقد إعترف بذلك لأخته

ولقد ألح عليها بأن تصارحه فى خطاباتها لو حدث وغيرت رأيها ناحيته ؛ وكان هادئاً فى إختياره ، وكأنه يتوقع ذلك . ومن جانبها كانت تخشى عودته بسبب آلام رؤيته ثانية ، لكنها لم تتوقع أن ينظر إليها ديف بكل تلك المرارة والحقد والإحتقار .

إنضم لهم دائرة أوسع من الأصدقاء ، وتحولت دفة الحديث لجوانب مرحة وممتعة . همست ميجان فى أذن مارك بأنها ستنسحب قليلاً ، وأسرعت دون النظر ناحية ديف .

كانت الحفلة فى جناح ضخم بأحد فنادق لندن . خرجت ميجان إلى الشارع . وعبر إشارات المرور المزدحمة فى الطريق المؤدى إلى أحد جراجات لندن الملكية ؛ حيث واحة من العشب الأخضر والأشجار الوارفة الظلال . وسارت عبر المرور المزدحم ؛ وأبطأت بمجرد إقترابها من المنتزه . كان اليوم أحد أيام فبراير حيث يوجد عدد قليل من الناس فى أرجاء المنتزه ؛ وبعضهم يسير منكفئاً داخل معاطفهم الشتوية لتحميهم برد العاصف القارص . كانت الأشجار عارية ، أفرعها مشرعة بلا أوراق تحت السماء الغائمة .

سارت ميجان ببطء ؛ وبالكاد منتبهة لعدم وجود معطف معها ؛ أو حتى ملابس شتوية . وتساءلت كيف يجرؤ على النظر إليها كذلك ؟ شعت وكأنه صفعها على وجهها ، نظراته الباردة الحادة أفظع من الصفعات .

تململت ، وإستدارت لتعود فى طريقها إلى الفندق ، وإشتعلت أعصابها بمجرد أن واجهت ديف عند نهاية صف الأشجار . وتساءلت هل كان يتبعها هنا ؟ أم أنها مجرد مصادفة ؟ وتظاهرت بعدم رؤيته ؛ وإستدارت وأسرعت الخطى ناحية الشمال ، وعند المنحنى وجدت ديف قادماً ناحيتها ،

وتلفتت يمنة ويساراً تبحث عن مهرب لها ؛ طريقة لتفادى لقاءه ؛ لكن لا مفر أمامها إلا العودة والإسراع بالجرى وهذا مسلك طفولى ، وربما يعتبره إقراراً بالذنب لم ترتكبه . لو كان ديف يحبها لكان الأمر مختلف ؛ لكنها تعرف أنه لا يحبها ، وهذا جعلها تمتلأ بالغضب .

عندما إلتقيا قال لها «لا حاجة للهرب منى» بدا فى عينيها فارغ الطول وكأنه شخصاً لا تعرفه وتساءلت وماذا أعرف عن ديف ؟ كانت تظن أنها تعرفه ، ومع ذلك كانت غارقة فى أوهام .

رفعت رأسها وقالت «لم أكن أهرب !!»

«هذا ما بدا لى ؛ عندما وصلت كنت تراقصين بوند بسعادة واضحة . وبالتأكيد كنت تستمتعين بالحفلة ، قبل مجيئى . ثم تسللت هاربة . مجرد شعور بالذنب ، وأنت لست بحاجة للقلق . لن أسبب أية متاعب لك» . تلاقت عيونهما وأضاف «هل يعرف شيئاً عن علاقتنا بالمناسبة ؟» .

أطرقت فى الأرض ولم تجبه ، وعقدت أصابع يديها . لم تذكر له أية أسماء فى رسالتها له ، لكنه أذكى من أن يخفى عليه معرفة ذلك ، عندما رآها بصحبة مارك ، إستنتج ذلك فوراً . طبعاً ، يجب ألا يعرف أنها كذبت عليه ، وأنها لا تريد غيره .

ألح ديف «إنه بوند أليس كذلك ؟»

ترددت وأومأت بالإيجاب دون النظر إليه خشية أن تفضحها عيونها .

ضحك ديف بإستهزاء «لم أكن أظن أنه ملائم لك !!» بدا وجهه غارقاً فى الألم ، عيناه الزرقاوان واسعة غائمة ، وتحيرت إن كان مريضاً لم يزل رغم إنكاره ذلك ، هل أصبح على وشك

الموت ؟ وغاص قلبها .

قالت بصوت مرتعش وجهها شاحب « آسفة يا ديف » لكنها أشغلت غضبه .

قال بجفاء « فقط أخبرينى بشىء واحد !! هل جرى كل شىء من خلف ظهرى قبل رحيلى ؟ تلك الليلة التى جئت لشقتك ووجدته هناك ، ساورتنى الشكوك . هل كنت تنامين معه ؟ » .

« لا !! لا !! » كانت حمقاء فهل يصدقها ؟ ألم يعرفها بعد ؟ .

« كان مشهد عاطفى ! أليس كذلك ؟ » ابتسمت إبتسامة الغاضبة .

« هل تعتبرنى كاذبة ؟ » .

« لنعترف بأن الرجال يطلقن زوجاتهم لأسباب أقل من ذلك » .

« لم أنم مع مارك ، ولم أفعل ذلك أبداً معه أو مع غيره !! ، وهذا ليس من شأنك . ولو أخترت ذلك فهذا من شأنى أنا » .

« ومن شأنه هو أيضاً ، هذا ما يجب أن يقال !! » .

دفعتها لهجته الساخرة لأن تفكر فى صفعة ، لكنها تراجعت وجاهدت للحفاظ على برودها وقالت « فعليا ، كنت مع مارك فى مهمة متحرمة تلك الليلة ، مهمة محترمة جداً ، وأثناء توصيله لى للمنزل نفذ وقود سيارته بالقرب من المنزل وجاء ليتصل تليفونياً لإستدعاء تاكسى » .

« وأثناء الإنتظار غيرت ملابسك وإرتديت الروب ؛ بينما جلس هو على السجادة بجوار المدفأة ؟ كما رأيته » .

كزت أسنانها غضباً من سخريته ، وقالت « كانت ملابسه

مبللة من المطر ، وهكذا جلس ليجففها وأنا أعد الكاكاو الساخن » .

« مشروب النوم !! » .

« لك ذهن سخيف !! »

« ربما ، لكننى لم أتخيل خطابك ، لقد فوجئت وإندهشت به !! لكن يجب ألا أقول ذلك ، فليست هناك إمرأة على وجه الأرض تستحق الثقة بها وتحافظ على إخلاصها بينما رجلها على بعد آلاف الأميال عنها » .

إنفجرت « هذا ليس عدلاً أو إنصافاً !! » . فى حمية الغضب نسيت سبب كذبها عليه .

كررها بجفاء « ليس عدلاً !! لم أكن قد غادرت البلاد قبل تعرفك على رجل آخر !! وتوجهين لى تهمة عدم الإنصاف !! » طوق وجهها بيديه ، ودفع رأسها للخلف وحدق فى عيونها « لماذا جعلتنى أستحمق نفسى وأتقدم لخطبتك ؟ لماذا .. » توقف « ياه ، ما السبب ؟ لماذا كل النساء هكذا ؛ يحبين القيام بلعبة صغيرة ولا يتحملن أبداً غياب الرجال ورحيلهم عنهم ؛ حتى لو كن لا يريدنهم !! » .

همست بعيون واسعة رموشها مبللة بالدموع وذهن مشوش « ديف ، لقد فهمت كل شىء خطأ » .

« هل فعلا أسأت الفهم ؟ أشك فى ذلك !! هل تلومينني على رحيلى ، أليس كذلك ؟ » .

« لا !! ، لا !! ، طبعاً لا !! لا ألومك كنت أعرف من البداية أنك ستسافر ، لكن ربما .. حسنا ... لكن .. » .

« لكن ؟ لكن ماذا تقصدين ؟ » .

حاولت التملص من قبضته وأمسك بأطراف جدائل شعرها

www.elromancia.com

ليمسك بها، وبدأ قلبها يهدر وجسدها يرتعش وهمست «لا تفعلها !!» ولكن خوفها كان أشبه بالرياح التى توجج نيرانه !

وإغتصب منها قبلة محمومة مليئة بالغضب لا بالشوق. وكأنه يريد إيذائها. وسالت دموعها الحارة المحرقة.

وقالت ربما كان يحبها فعلاً ولم تفهم ذلك وتأثرت بحديثه مع أخته عن الزواج منها. ورغم أنه لم يعترف لها أبداً صراحة وقال «أحبك !» كل حواسه. وكلامه وغضبه وغيرته تؤكد حبه لها الآن، وقالت لن أكون ساذجة !! وتملصت منه، وقال لها «آسف، لقد فقدت أعصابى هل آذيتك ؟».

لم تنطق، كانت تنظر إليه قلقة عليه، كانت نظراته شاردة وجهه شاحب وسألته «هل أنت بخير يا ديف ؟ الجو هنا بارد !!» فهى نفسها ترتعش.

رد مقطباً «أنا بخير؛ لكنك ترتعشين من البرد.. ولا تريدين معطفاً !! بالغباءك ألا تلبيسن معطفك فى جو بارد كهذا !!» خلع الجاكت ووضعه على كتفيها، وإرتعبت وخلعته وحاولت إعادته له.

«أنا بخير يا ديف !! أنت بحاجة للجاكت ولست أنا !!» ألا يدرى كم هو مريض أم يعاند نفسه ولا يعترف بذلك ؟

بحسم أحكم وضع الجاكت عليها وقال «أنا الذى أقرر ما أحتاجه، شكراً لك. سترتدين الجاكت حتى نعود إلى الفندق، وهنا نسرع بالعودة !!» وطوقها بذراعه طيلة الطريق وقلبها يخفق.

قال لها «لا تستطيع التحدث هنا، أتتناولين العشاء معى مساء الغد يا ميجان» وابتسم لها، وقال «آسف على سلوكى

العصبى، عندما وصلنى خطابك، كنت مريضاً، وجننت لفترة، وبدت أتخيل أمور لم تحدث.. تخيلت أننى أرى ثعابين !! وأثرت الحمى على ذهنى».

«ياه، يا ديف يا مسكين !!»

«لا تنزعجى هكذا !! لقد نجوت، لكننى كنت على عتبات الموت، ولو مت لم يكن يقلقنى أننى لم أترك خلف ظهرى شيئاً، ولهذا جاهدت لإستعادة صحتى، الرغبة فى الحياة لأنجز أعمالاً مفيدة. أظن أن الأزمات تساعد المرء على تركيز أفكاره. سأعمل كالحمار حتى أنتهى من هذا المسلسل كبداية، لكن ليس هذا الشىء الوحيد الذى يشغلنى ! لقد أهدرت أعواماً من عمرى، يجب أن يكون لى زوجة وأطفال لو حدث ومت، من سيفتقدنى ؟ بعيداً عن بعض الأقارب والأصدقاء».

ليس هناك سواك.. وعندئذ تكتبين لى تقولين أنك غير رأيك وقابلت رجلاً غيرى !!»

عضت شفتيها «أنا !...»

«لا تقولين آسفة مرة أخرى !! فقط وافقى على تناول العشاء معى غداً».

كان صوته ينم عن الإرتياح والثقة بالنفس؛ وحدقت فيه وهى غير واثقة فهى متلهفة على الموافقة، ولكنها تعرف خطورة ذلك. يجب ألا تخاطر، لو قابلته مرة أخرى سيفهم أنها مازالت تحبه، وستضطر لإخباره بالحقيقة وسبب كتابتها رسالتها له وكذبها عليه. وهذا سيكون صعباً عليه، وهى لا تريد إثقال كاهله بمشاعر الذنب نحوها.

لقد أخبرها برغبته فى إنجاب أطفال وهى عاجزة عن الإنجاب !! هى تحبه وتريد سعادته، ولن يكون سعيداً معها لو

عجزت عن منحه الأبناء الذين يتمناهم. وإن عاجلاً أو آجلاً، سيأتى اليوم الذى سيندم على يوم زوجه منها، وستعرف حتى لو أخفى عنها ذلك. وببطء هزت رأسها، وتقلصت عضلات وجهه مرة أخرى، لكن قبل أن ينطق بكلمة واحدة، جاءهم صوت رجل يتحدث خلفهم.

«آه، أنت هنا !! لقد تعبت فى البحث عنك !! أين أنت يا امرأة ؟»

تظاهرت ميجان بالإبتسام عندما لمحت مارك «آسفة ؛ كان الجو حاراً هناك ولهذا جئت أتمشى فى المنتزه».

«فى المنتزه ؟ فى يوم كهذا ؟ ليس معك معطف !!».

«نعم، غباء منى ــ عموماً ــ أتريد الإنصراف ؟»

عندما لمح ديف قطب وجهه وقال «هل أنت على ما يرام ؟».

ردت ميجان دون النظر إلى ديف «جيل ؛ إنتظرنى حتى أحضر جاكتتى» وأسرعت بعيداً، وتركت الرجلين غارقين فى صمت عدائى. فهى لم تتحدث أبداً مع مارك عن ديف، وليس لديها أدنى فكرة عن معرفته بعلاقتها. حتى فى التليفزيون لا أحد يعرف أنها كانت تخطط هى وديف للزواج، طبعا. لقد كتمت هذا السر؛ لأن ديف كان يريد ذلك. رغم رغبتها فى إبلاغ الجميع. كانت تتلهف على إفشاء خبر زواجها المرتقب. لكنها تعلمت كتمان الأسرار، وظيفتها تتطلب الكتمان، والسرية، ولهذا تقلبت رغبة ديف وقراره ولم تفشى سرها لأحد.

تناولت الجاكت ؛ ودخلت غرفة الماكياج لتصلح هندامها. وعندما لمحت صورتها فى المرآة التى تغطى أحد الجدران بأكمله،

ذهلت فيما يشبه الصدمة. كان وجهها غريبا، مزعجاً. شعرها متناثراً، أحمر الشفاه يلطخ شفتيها، وقضت وقتاً فى اصلاح مظهرها.

تعرف أنها ليست جميلة المظهر، ملامحها غير متناسقة، وهى صغيرة ونحيفة. وعندما ترتدى ملابسها وتضع مكياجها تبذل جهداً خارقاً ؛ رغم إحساسها بإنجذاب البعض لها ؛ خصوصاً عندما تبتسم. وتعلمت من خبرتها أن الإبتسامة هى جسر المودة بين البشر، عندما تطالعك البسمة تشعر بالثقة.

لو لم تكن خجولة وهادئة هكذا ؛ لكان لها كثير من الأصدقاء المقربين، لكن، رغم تذكرها للإبتسامة عندما تقابل إناساً كانت تجد صعوبة فى التحدث إليهم، بنفس طريقة مارك أو جونى السهلة. فلقد تطورت صداقتها بسرعة مع جونى بفضل سلوكه. نظرت إلى صورتها فى المرآة. لماذا لا تتصرف مثل مارك ؟ سعيد ومحظوظ ومستريح دائماً ؟.

لم تسرع الخطى لأنها كانت عصبية بسبب مقابلة ديف مرة ثانية، لكن عندما عادت وجدت مارك وحده، وداعبها «لماذا تأخذ النساء وقتاً طويلاً فى إحضار حاجياتهن ؟».

«آسفة» وهى تغالب نفسها فى عدم التلفت بحثاً عن ديف وهما يخرجان من باب الفندق الرئيسى. وتساءلت فى سرها هل عاد إلى الحفلة أم إنصرف ؟.

سألها مارك «ماذا عن عشاء متأخر خفيف ؟ أعرف مكان عظيم فى طريقنا إلى شقتك».

إبتسمت بذهن شارد «لا، أشكرك يا مارك أكلت كثيراً فى الحفلة».

«الوقت مبكراً على الوداع».

وبإلحاح أخذها إلى المنزل وقال متوسلاً وهما على عتبة الشقة «أريد قهوة؟»

«آسفة يا مارك، ليس الليلة، أكاد أنام وأنا واقفة».

هز كتفيه وإنحنى ليقبلها وتباعدت ولم يقبل سوى خديها.

وسألها «هل كان هناك شيئاً بينك وبين ديفلين هيرست؟».

إتسعت عيونها وتورد وجهها «ماذا؟»

«لا يهم، لقد فهمت بنفسى، من طريقة سلوكه، ولكننى لا أصدق أنك لم تخبرينني. لم تذكرى اسمه أبداً، لماذا يا ميجان؟ لقد إلتقينا كثيراً طيلة شهور، لماذا لم تصارحينى بعلاقتك بديف هيرست؟ أم أنها إنتهت قبل سفره إلى الآمازون؟».

لم تعد تطيق أو تتحمل المزيد. ولهذا إبتعدت؛ وبصوت مرتعش قالت «لا أريد التحدث عن ذلك. طابت ليلتك يا مارك». وأغلقت الباب فى وجهه قبل أن يتمكن من النطق؛ وسمعت وقع أقدامه وهو ينصرف.

أغمضت ميجان عيونها وغالبتها دموع فجائية فهى معجبة بمارك جداً، وتعتمد عليه أكثر مما كانت تتوقع؛ لقد ساعدها فى أوقاتها العصيبة منذ وقوع الحادث لها؛ وهى لا تريد القطيعة معه، لكن صداقتهما لن تصبح كما كانت بعد الليلة. وهى تظن أنه يعرف ذلك أيضاً. فهو يتمتع بحدس قوى. مثل معظم الفنانين، ورؤية ديف قلبت كل الموازين وغيرت كل شىء، جاءت غير متوقعة قبل أن تكون مهيئة للتعامل معها. وهى تشعر وكأن عاصفة هوجاء هبت على حياتها. إنقلب كل شىء، وهى تخشى مما هو قادم.

فى إجتماع البرنامج اليوم التالى؛ قال المنتج فانى جوردون «رأيت ديلفين هيرست بعد عودته. يمكننا تقديمه فى البرنامج مرة أخرى يا جونى، ما رأيك؟ سيكون مثيراً سماعه ومشاهدته عقب رحلته وكيف سارت، ويتحدث عن الذبابة التى أصابته بالحمى الشديدة».

حدقت ميجان فى دفترها وجهها شاحب متقلص. وكأنها تدعو الله ألا يوافق جونى؛ لكنه بدا متحمساً.

«إنه متحدث لبق؛ لماذا لا؟».

«تمام!! منْ من الفتيات تريد أن تقوم بالإعداد؟» ونظرت إلى المعدات الثلاثة الجالسات أمامه. ولم ترفع ميجان عينيها. فلقد تجمدت لفكرة أن تقوم هى بذلك.

قال جونى بنعومة «ميجان تعرفه؛ أليس كذلك يا ميجان؟».

نظرت إليه غاضبة بطرف عينيها وضحك هو بصوت عال.

قال المنتج «ياه، حسنا، الأفضل أن تقوم ميجان بذلك».

لا جدوى من النقاش، فقط ستلفت الأنظار إليها وتثير الفضول فى إناس موهبتهم الفضول، والنبش عن الأسرار.

كانت فانى المنتج شخصية مختلفة، لو كانت لديها أدنى فكرة عن سبب إقتراح جونى إسمها لكانت رفض الإقتراح. فهى سيدة ذكية حساسة وهى سبب قوة البرنامج، بينما جونى مجرد واجهة.

بعد إنتهاء الإجتماع، سار جونى خلفها وهو يقول سعيداً «لا تنسى الإتصال بهيرست يا عزيزتى».

همست «لو كنت إمرأة لقلت لك يا حية رقطاء».

عندما عادت إلى مكتبها نظرت إلى التليفون بإحتقار.

وتساءلت هل ستجد ديف فى شقته بلندن أم فى منزل العائلة الريفى؟ وتمنت ألا تجده وتترك له رسالة للإتصال بفانى فليس ضروريا إعداد أى مادة عنه فهو ضيف سابق، ولديهم ملف عنه فى الأرشيف.

تناولت سماعة التليفون وأدارت القرص بالرقم جاءها صوته «نعم، مرحباً من يتحدث؟».

إستجمعت شتات نفسها «مرحبا، أنا أتحدث بالنيابة عن جونى فابيان..».

بعد صمت قال «ميجان؟».

«نعم، طلب جونى منى الإتصال بك ودعوتك للظهور فى البرنامج مساء الغد. نحن واثقون أن المشاهدين يريدون سماع أخبار رحلتك، ومرضك طبعا، ولماذا عدت للوطن سريعا، وما إلى ذلك..».

قاطعها «تعالى».

«آسفة؟».

«أيمكنك المجىء الآن؟».

كانت ترتعش؛ لكنه لا يراها. لكنه سيلتقط إرتعاشة صوتها، ولهذا حاولت إستعادة نفسها وقالت بصوت هادىء.

«ياه، لا حاجة للإعداد هذه المرة فقط اتصل لإبلاغك ومعرفة رأيك».

«إما أن تأتى الآن هنا، أو إنسى كل شىء..».

«هذا..».

«سوق سوداء؟» وضحك «ربما لو لم تجبْين، سأبلغ فابيان لدعوة ضيف آخر فى اللحظة الأخيرة!!».

وإنقطع الخط الهاتفى، ونظرت إليه غير مصدقة.

ستفعل الآن؟.

الفصل الخامس

المساومة

توقفت أمام مكتب جونى فى طريقها إلى المصعد ووجدته يملى على سكرتيرته ردود على رسائله التى تستهلك معظم وقته فى الصباح، وعندما دخلت ميجان لم يتوقف عن الإملاء، بل قال مازحاً «هل إتصلت بديف يا عزيزتى؟».

رمقته بنظرة باردة «نعم، لكنه طلب منى الذهاب لمقابلته لمناقشتى، وأنا مشغولة جداً فى المكتب فى مطالعة القصاصات الصحفية عن عارضة الأزياء الإيطالية».

«سىء جداً، لكن ديفلين هيرست له الأولوية، وطالما أرادك فالأفضل أن تذهبى إليه».

تفحصته بضيق وتبرم، كان مرتديا بدلته الفخمة قميص حريرى، ربطة عنق حريرية، حذاء أنيق؛ كل شىء يعطيه مظهراً أنيقاً، فعلا يجب الإعتراف بمظهره الساحر، فهو أيضاً يعشق الحياة المرفهة لكن معجبيه لا يعرفون ماذا يخفى خلف هذا المظهر الجميل الباهر.

إستدارت دون كلمة واحدة بينما يناديها جونى «تبدين جميلة

www.elromancia.com

اليوم يا عزيزتى ! » .

أغلقت الباب ومضت فى طريقها . وهى تقول ربما بسبب لطف ونعومة مظهره العام يلجأ جونى لتلك المقالب والحيل فى حياته الخاصة . فهو كما يشاء بإمكانه أن يتعامل مع الطاقم بنعومة أو قسوة . وقالت يجب ألا أعاديه وأجعل منه خصماً لى وإلا فقدت وظيفتك معه . فهى لم ترى أيا من زميلاتها تتشاجر معه ، لكن لقد جاء كثير من الرجال وذهبوا بسبب خلافهم معه .

والمنتجة فانى تتعامل معه بكفاءة وحنكة تتصرف معه كمربية تتعامل وتروض طفلاً مزعجاً ، ودائماً يقف جونى عند حده . ربما هى الإنسانة الوحيدة فى العالم التى يخشاها جونى .

ركبت ميجان سيارتها وقررت الذهاب إلى شقة ديف ، وأوقفتها اشارات المرور ، وإرتاحت فهى ليست متعجلة ، ولتشغل وقتها أدارت مفتاح راديو السيارة واستمعت إلى برنامج موسيقى من محطة البسى . بى . سى ، وبدأت تعيد إصلاح مكياجها ، بينما غازلها سائق سيارة بجوارها « ماذا عن موعد يا حلوة ؟ »

كشرت فى وجهه ولم ترد عليه ، حيث تحركت السيارات بسرعة .

وهى تقف أمام باب شقة ديف إنتابتها غضبة عصبية وجف حلقها ، وعندما فتح لها الباب خفق قلبها كالرعد وكأن جسدها كله يرتجف « مرحبا يا ميجان ، إدخلى ؛ القهوة جاهزة ، أم تحبين شيئاً آخر أقوى ؟ »

تظاهرت وكأنها نكتة « هل تظن أننى أشرب شيئاً أقوى ، لكن ، لا ، شكراً لك لن أشرب حتى القهوة أو أى شىء آخر » رمقها بطرف عينه وهو يقودها إلى غرفة جلوسه الفاخرة

وأثاثها المهيب ؛ منزله الريفى بأثاثه المتوارث لا يعكس ذوقه الخاص كما هنا فى شقته حيث إختار بنفسه الأثاث والديكور .

« إجلسى » .

« لا يمكننى التغيب عن المكتب كثيراً » وجلست .

قال مازحاً « ظلى واقفة لو أردت ذلك » ونظر إليها وأضاف « فستانك جميل » وجلس أمامها .

« شكراً ، أيمكننا البدء ؟ »

استلقى مستنداً على مسند مقعده « نبدأ ماذا ؟ » .

إحترق وجهها ، لكنها لن تسمح له بالتلاعب بها وقالت « الحديث فيما تود أن تقوله فى البرنامج ، جونى يريد تحضير بعض الأفكار ، المحاور العامة للأسئلة ولسنا بحاجة للإستخدام النص المكتوب وأنت تعرف ذلك من الحلقة السابقة » .

همس « أتذكر أمور كثيرة » ولمس عنقها بأطراف أصابعه .

« لم أجىء لهذا ؟ » .

أمسك بمعصمها وقال ضاحكاً « لماذا جئت ؟ »

« لقد ساومتنى !! » .

« هكذا فعلت » .

« ديف ، دعنى أذهب الآن من فضلك » كانت لهجتها متوسلة مرتعشة » .

وضع يديه فوق رأسها « لقد جئت هنا ، وكفى ! »

« لا تفعل ذلك !! » حدقت فى وجهه وحلقها يحترق .

« أنت تحبين رجلاً آخر فلماذا تتظاهرين بهذا التوتر والخوف من وجودك معى ؟ » .

عجزت عن الرد ، ونظرت بعيداً لعجزها عن تحمل نظراته .

« أم .. أنك ؟ »

قطبت جبينها «أم ماذا».

«أم أنك تحبين شخصاً لا أعرفه؟».

همست «أنت تعرف، أننى.. قلت لك».

«آه، أخبرتنى، كنت بعيداً وقتها، لكننى هنا الآن، إذن أخبرينى وجهاً لوجه»

«ديف، لا يمكننى».

«طبعاً بإمكانك» همس مبتسماً، فهو واثق منها كما ترى ذلك بوضوح.

عارضته «لقد نسيت شيئاً!!»

«لا أنسى أبداً».

«بل نسيت، نسيت مارك!!»

إبتسم «ماذا عنه؟»

«تعرف جيداً أننى.. أننى أنا ومارك..».

سألها «لماذا تتلعثمين ياميجان؟ تشعرين بالذنب من شىء؟»

«ذنب؟».

«بالتأكيد تعرفين معنى الكلمة؟ هل أعيد عليك هجائها؟».

«توقف عند ذلك يا ديف!!».

«ياه؛ هل تحاولين أن تقولى لى أنك مخلصة لمارك؟ أليس كذلك؟».

أومأت والغضب يغلى داخلها.

«لماذا تخلصين له وأنت لم تكونى مخلصة معى؟»..

«دعنى أنصرف!!».

«تحاولين إستغفالى يا عزيزتى!! لم أنتهى معك بعد!!».

تساءلت فى سرها وهى تحترق بالغضب هل كان يخفى كل تلك المرارة والضغينة داخله، وهمست «لا تحدثنى هكذا!!»

قال متهكما عليها «أم ماذا؟ ماذا ستفعلين معى؟ لا يمكنك مقاومتى، أنت نحيلة وضعيفة، مثل طائر مسكين، وقع فى الفخ، يحاول الطيران جاهدا للتخلص من المصيدة ويضرب رأسه فى جدران القفص، حتى شعرك مثل ريش طائر، عندما كنت محموماً هناك تخيلتك بجوارى، وأنا أضع وجهى فى شعرك كخيمة أستظل بها لأشعر بالأمان».

بدا حاكما مرة أخرى دقيقاً، فقالت له «ديف؛ آسفة لمرضك».

ضحك حتى تحشرج صوته «هل أنت آسفة فعلاً؟».

«نعم!! آسفة، لكننى مرتبطة بموعد غذاء الساعة الواحدة، ويجب أن أنصرف فوراً».

تغيرت ملامح وجهه، وبصوت ولهجة عملية قال «لكننا لم نناقش مايريده فابيان لليلة الغد فى البرنامج».

«حسنا؛ واضح..».

قاطعها «أنظرى، لا أدرى ماتريدين لكننى سأحضر القهوة» وقف واتجه ناحية المطبخ، وقالت لو لم أنجز المهمة ستلقى عقاباً صارماً من جونى لو لم تقم بإعداد حلقة برنامج الغد. وقفت وسارت خلفه، ناحية المطبخ المطل على الحديقة. وقالت «فعلاً يجب أن أذهب يا ديف».

«ليس الآن» كان يتحرك بهدوء وهو يعد القهوة.

«آسفة، لكن..» إلتفت إليها غاضباً وجعلتها نظراته ترتجف وقال «قلت لك ليس الآن».

بدأت ترتعش مرة أخرى وأمسكت المقعد تستند عليه، فجأة إنتابها الخوف من السقوط على الأرض وقالت «توقف عن الحديث معى هكذا !!».

«إذن توقفى عن المجادلة !!».

«أمامى مهمة يجب أن أنتهى منها».

قال ببرود «إذن قومى بها، جئت هنا لعمل وإعداد ما سيتحدث معى جونى عنه فى البرنامج ـ إذن إنتهى من عملك».

جلست حول مائدة المطبخ وأخرجت مفكرتها؛ وأمسكت القلم بيدها وحاولت تهدئة نفسها وقالت بصوت مرتعش «تمام، هيا نبدأ، أولاً قبل كل شىء، الحديث عن مرضك طبعاً.. المشاهدين يريدون التعرف عليه».

«أبيض أم أسود ؟».

حدقت شاردة «ماذا ؟»

«قهوتك خفيفة أم سوداء ؟».

«آه سوداء من فضلك» كان يجب أن يعرف ذلك أم نسى ؟ فهى تتذكر قهوته التى يحبها هى مازالت تذكر كل شىء قاله لها عن نفسه ـ أنه يحب كل أنواع الطعام الصينى، مجنون بأكل الجبن الساخن لكنه ليس فى وقت متأخر من الليل؛ أنه كان يدخن بشراهة حتى تراهن معه زميل له أنه لا يمكنه الإقلاع عن التدخين وهو سعيد لأنه نجح فى التحدى. هذه هى التفاصيل الصغيرة التى لن تنساها لكن هل كان ديف يحبها ؟.

وضع القهوة على الصنية، وكتبت التاريخ وإسمه أعلى الورقة محاولة الإسترخاء وقالت «والآن...».

تلاشى صوتها وهو يعود إلى غرفة الجلوس ولم يكن أمامها خيار سوى السير خلفه ديف يتلاعب بها، وفكرت فى الإتصال بجونى لكنه سيعيدها مرة أخرى. وهى لا تريد أن يتسلى جونى بمشاهدتها وهى تحاول تفكيك عقدتها التى أوقعت نفسها بها، وديف يعرف الآن أن جونى حليفه. أم أنهما شريكان فى المؤامرة ؟ بالتأكيد لا ؟ لا يمكن، هل يمكن أن يفعلها جونى ؟ ولماذا ؟ ماذا يريد جونى أيضاً ؟

وضع ديف الصينية على المائدة وجلس على الأريكة وسألها «هل تصبين أنت القهوة ؟».

أطاعته صامتة ثم جلست وفتحت مفكرتها على ركبتيها وقالت «أيمكننا البدء الآن من فضلك ؟».

لم تتح له فرصة لتغير الحديث، وبدأت تغمره بالأسئلة عن رحلة الأمازون، وهى تكتب ما يقوله.

أنهت قهوتها؛ ونظرت فى ساعتها ووقفت «إذن نراك غداً، لست بحاجة لتذكيرك بالإجراءات. أراك فى غرفة الضيافة قبل إذاعة البرنامج بساعتين».

قال ببرود «ألا يمكن المجىء إذن».

«لكن، أظنك وافقت على الظهور فى البرنامج غداً».

«نعم، لكن ألا يمكننى المجىء قبل البرنامج بنصف ساعة ؟».

عضت شفتها السفلى، وهى مقطبة الجبين «جونى يجب وصول الضيوف مبكراً حتى يتأكد من إعداد كل شىء» ولو تأخر ضيوفه يكون كابوساً له، أو لم لم يجىء، يكون هناك بديل دائماً. طبعاً ليس نجماً أو إسماً كبيراً، وجونى يكره هذه الفكرة.

الوقت المناسب لبدء الإنتاج والإخراج.

عادت إلى الإستديو ودخلت مكتب جونى لتجده يتحدث بمرح مع أحد الصحفيين.

بادرها «أهلاً إدخلى يا ميجان !!».

ومد يده وجذبها بجواره «هذه واحدة من طاقى يا ماك، الرب يعلم ماذا أفعل بدونها، يا ميجان هذا هو ماك، رحبى بالصحفى اللطيف».

رحبت به مبتسمة. كان الصحفى عصبياً وقالت له ميجان «سأعود فيما بعد».

ناداها جونى «هل رأيت هيرست ؟».

سأله الصحفى «هل هو ديفلين هيرست ؟ أليس عاداً لتوه من رحلة الأمازون ؟ هل سيظهر فى البرنامج يا جونى ؟ متى ؟ غداً ؟» وبدأ يفتح مفكرته. بينما جونى سعيداً بصدق حاسته فالناس متشوقة للتعرف على أخبار رحلة هيرست.

عادت ميجان إلى مكتبها وجلست وهى قلقة، فبعد نشر خبر ظهوره فى البرنامج لو لم يحضر ستكون مشكلة وسيغضب جونى إن لم يستغنى عنها ويقبلها.

على الفور إتخذت قرارها كما لو أزاحت عن كاهلها عبئاً، تناولت ملف القصاصات الصحفية وبدأت عملها من خلفيات عارضة الأزياء الإيطالية التى إشتهرت بقصصها الغرامية أكثر من شهرتها فى عملها.

عادت إلى المنزل، وواجهت نفسها بحقيقة مشاعرها، وهى غاضبة تسخر من نفسها. هل تستغفل نفسها ؟ هى تريد رؤية ديف مراراً. وهى أتاح لها المبرر الذى تحتاجه. لو لم يتخذ هو الخطوة لأقدمت هى عليها وإختلفت المبرر لزيارته. والحقيقة أنها

هز ديف رأسه «سأكون هناك !!».

«أتمنى ذلك ــ لو لم تجىء ستوقعنى فى مأزق !!».

أوصلها حتى الباب، مبتسماً وقال «لا تنزعجى !!».

فجأة أضاف «تتناولين العشاء معى الليلة» كانت عيناه مرهقتان.

«آسفة، مرتبطة بموعد» بدأت تنصرف لكنه أمسك كتفها.

«إلغى موعدك».

«لا أستطيع !!».

«ستفعلين رغماً عنك».

همست «ياه، يا ديف من فضلك، لا فائدة.. لقد إنتهى ما بيننا.. ألا تتقبل ذلك وتدعنى أنصرف ؟».

«لا».

«ديف ...».

«لا !!».

حدقت فى وجهه وإنحنى ناحيتها «أنا أنصرف عن شىء مازلت أريده، يا ميجان، ولا أقبل أن علاقتنا إنتهت. لن تنتهى ما لم أقول ذلك بنفسى، العشاء الليلة معى يا ميجان وإلا..».

«إلا ماذا ؟».

«سأحضر لآخذك الساعة السابعة، تحياتى لفابيان».

وأغلق الباب خلفها.

إما تقبل العشاء معه الليلة وإلا إعتذر عن الظهور فى البرنامج غداً، وهكذا يفقد جونى فقرة هامة جداً فى برنامجه، ولن يلام غيرها.

ميجان تحب عملها، وهى طموحة جداً، وتريد الإنتقال فى

مازالت تحبه من أعماقها حباً يائساً، ولا حيلة لها فى ذلك، لكنها تدرك مخاطر هذا الطريق الذى قد يدمرها ويدمره معها.

يجب ألا تنسى المانع الذى يحول دون زواجها ديف، المرارة التى تعذبه يجب ألا تنسيها هذه المخاطرة، من أجله هو، هى لا تستطيع أن تتزوجه ويجب أن توضح له الليلة كل شىء.

الفصل السادس

المصيدة

إتصلت هاتفياً بمارك فى مرسمه لتشرح له سبب إلغاء موعدها معه، لكنه وجدته فى الخارج. وتركت له رسالة إعتذار. أبلغته أن أمامها عمل الليلة؛ وهى ستتناول العشاء مع ديف حتى تتأكد من مجيئه للظهور فى برنامج فابيان ليلة غد.

فى نفس الوقت، تعرف أنها نصف كاذبة لأن موعدها م ديف شخصى تماماً، وسيتشكك مارك عندما يعرف أنها ستقابل ديف بدلاً منه؛ لهذا جعلت رسالتها غامضة. لقد أظهر فعلاً علامات غيرة حتى دون معرفته شيئاً عن علاقته السابقة بديف.

ليس له أدنى حق للغيرة عليها طبعاً. لم يربطهما سوى علاقة صداقة.

أخذت وقتاً طويلاً لإرتداء ملابسها، لأنها غيرت رأيها مراراً؛ فهى لا تريد إرتداء أى فستان مثير، ومع ذلك دفعتها غريزتها الإنثوية لإرتداء أفضل ما لديها. فى النهاية إختارت فستان أرزرق فاتح، ضيق الخصر؛ واسع الأكمام.

www.elromancia.com

هذا الفستان لم يشاهدها به ديف من قبل. وقبل أن تنتهى من اللمسة الأخيرة لمكياجها دق جرس الباب، وإندهشت؛ ونظرت فى ساعتها، وقالت لقد جاء ديف مبكراً عن موعده!! نظرت إلى المرآة نظرة أخيرة وأسعدها منظرها، لقد كانت باهرة الجمال.

إلتفتت بسرعة وسارت نحو الباب وتناولت جاكت الفراء حتى لا تدع له فرصة للدخول.

فتحت الباب بإبتسامة باردة وفوجئت «مارك؟».

ضحك «كنت تنتظرين من؟»

غرقت فى خجلها «آسفة يا مارك، لن أستطيع الذهاب إلى المسرح معك الليلة، أمامى عمل».

تلاشت إبتسامته وحدق فها «عمل؟ ماذا يعنى هذا؟».

«كلفنى به جونى متأخراً، حاولت إبلاغك بسرعة لكنك كنت فى الخارج، وتركت لك رسالة هاتفية».

«لم أعد إلى المرسم».

«لا، هذا واضح، يا للأسى، آسفة جداً على تضييع وقتك بالمجىء..» لكن يجب أن تذهب للمسرح بمفردك، سمعت أنها مسرحية مدهشة».

«تبدين رائعة!! إلى أين أنت ذاهبة؟ لحضور العرض الأول لفيلم أيضاً؟».

«لا؛ لو أردت الذهاب للمسرح قبل رفع الستارة؛ أليس الأفضل أن تسرع بالذهاب؟ مرة أخرى سأذهب معك للمسرح» كانت قلقة من مجىء ديف فى أى لحظة ولا تريد أن يراه مارك.

«ميجان؛ لماذا تذعنين لما يريده فابيان لك؟» ووضع يده

على وجنتها وحدق فى عينيها مبتسماً لها «من المحزن أن تضيعى وقتك وأنت بتلك الروعة!!» إنحنى ليقبلها برفق وهمس «سنقضى وقتاً رائعاً معاً الليلة».

وضعت يدها على كتفه ودفعته بعيداً، وسمعت وقع أقدام ديف؛ وإتسعت عيناها وغامت عندما إلتقت بعيون ديف، كان وجهه غاضباً، لقد رأى القبلة، نظراته تحتقرها وشعرت وكأن دموعها قد غلبتها، قبل أن يجتاحها الغضب، من يظن نفسه؟ كيف يجرؤ على النظر إليها هكذا؟.

أدرك مارك مجىء شخص ثالث إلتفت وحدق وقطب قائلاً «هيرست؟» بلهجة شك ثم إلتفت إليها ببطء «أظن هذا هو «عملك» الليلة، أنا بطىء اللمحات أليس كذلك؟ كان يجب أن أتذكر الطريقة التى أمرك فابيان أن تروادينى بها لأظهر فى برنامجه. توصيف وظيفتك كباحثة ومعدة، لكن هناك كلمات أخرى لوصفها!!».

إشتعل وجهها بالغضب لكن قبل أن ترد على إتهامه، رد ديف بدلاً منها «لا تتحدث معها هكذا!!» ثم صفع مارك الذى لم يتوقع ذلك، وركله ديف وترنح وسقط على السلم.

صاحت ميجان وإندفعت وإنحنت بجواره «مارك، هل جرحت؟ ياه، رأسك تنزف.. هل جرحت؟ دعنى أراها..»

رمقها بنظرة غاضبة، وجهه أحمر نارى «دعينى وحدى، بحق الرب!! أنا بخير» وقف على قدميه محدقا فى ديف «هذه ضربة حظ يا سيد، أخذت على غرة؛ لكننى مستعد الآن».

إعترضت ميجان «من فضلكم لا تتعاركوا!!» ووقفت بينهما «مارك!! ديف!!» لم يلتفت لها أياً منهما، لقد أراد مارك رد الركلة إلى ديف وتراجع ديف لحظة، ثم إندفع إليه

«توقف فوراً!! كيف تجرؤون على التقاتل من أجلى، كما لو كنت من الهنود الحمر!!».

لم ينصت لها أحد، بل يحدقان فى بعضهما بوجوه غاضبة عدوانية، وتعجبت إن كان السبب الحقيقى لعراكهما هى!! لسبب ما لم يحب أحدهما الآخر من أول نظرة، كلاهما قوى البنية، ملىء بروح التنافس.

لن تجعل من نفسها جائزة السباق والصراع بينهما، فهى تشعر بالغثيان منهما معاً ومن الموقف ككل، وراقبتهما يدوران حول بعضهما، ودخلت شقتها وأغلقت الباب، وجلست فى غرفة الجلوس وفتحت التليفزيون بأعلى صوته وفى ذهنها جيرانها والآن لن ترى ولن تسمع شجارهما وعندما يدق جرس الباب ستتجاهله، يجب أن ينصرفا وتتمنى ألا تراهما مرة أخرى.

بعد عشر دقائق كانت جالسة أمام التليفزيون عندما دخل ديف غرفتها ووقفت ذاهلة «كيف دخلت شقتى؟».

ببرود «كسرت الباب».

«كيف تجرؤ على فعل ذلك!! تقتحم وتكسر باب شقة شخص آخر.. هذا ضد القانون، إنها عملية سطو!»

رمقها بنظرة هازئة «أهكذا!! وماذا ستفعلين؟ إتصلى بالبوليس».

«يجب أن أستدعى البوليس، كيف فعلت ذلك؟ لقد حطمت شقتى..»

«لم أحطم الباب، إستخدمت مهارة تكنيكية».

«مهارة تكنيكية؟»

«كنت ضحية لص يقتحم المنازل؛ منذ أعوام؛ وأمسكت باللص متلبساً وإستدعيت الشرطة لكنه لم يسرق شيئاً، ورق

قلبى وشعرت بالأسف عليه، وتركته ينصرف طليقاً، لكننى فى البداية سألته كيف دخل وأضح لى. وهكذا رأيت أن مفتاح بابك يشبه مفتاحى وإستخدمت نفس الطريقة ونجحت. يجب أن تغيرى كالون بابك، مراراً».

«لا أصدق ما أسمعه، تقتحم شقتى وتعطينى دروساً فى فن تأمين الباب!!».

«أنت بحاجة لها. خذى نصيحتى إتصلى بخبير، من المدهش أنك لم تتعرضى لحادث سطو من قبل».

«أخرج من هنا قبل أن أتصل بالبوليس!!» لكنه ظل مكانه يراقبها وسألها:

«ألن تسألى عن عشيقك وعن صحته؟»

«كلاكما يصبنى بالغثيان!! تتصرفان مثل صبيان غبيان!!».

«لقد ضربته لأنه أهانك».

«لم يطلب أحد منك ذلك».

«أنت ناكرة للجميل» وضع يده على فكه وكأنه مصاب فى فمه.

«أتمنى أن يكون مارك قد أوسعك ضرباً!!»

«عشيقك قبضته حديدية، سأعجز عن الضحك لعدة أيام، وأظنه أنه كسر أحد أسنانى.. لكن يجب أن تشاهديه!! رغم أننى أشك. أنه يريد ذلك».

«ألن تنصرف؟».

«ليس قبل أن تأتى معى، يجب أن أدخل حمامك أولاً وأفعل شيئاً للجرح فى وجنتى، وأغسل وجهى».

«ألا تتخيل فعلاً أننى لن أخرج معك؟»

«الأفضل لك أن تخرجى».

«لا تحاولى تهديدى».

«أنا لا أهددك يا ميجان، فقط أوفى بالوعد!! بالمناسبة..» وبصوت هامس أضاف «تبدين جميلة».

إختفى قبل أن تسترد أنفاسها، وغطت وجهها بكفيها؛ وهى ترتعش، من النادر أن يقول ديف شيئاً كهذا؛ فهى لا تكاد تصدق أنه قال هذا لها؛ خصوصاً بتلك اللهجة لكن يجب أن تضعف، يجب ألا تسمح له، بإخصاعها، من أجله هو. لن تستطيع أن تصارحه بالسبب الحقيقى لتغيير رأيها مهما قال أو فعل، كانت تتصارع مع نفسها عندما عاد وقال «مستعدة؟».

«سأخرج معك للعشاء الليلة».

ابتسم ابتسامته العريضة.

وأضافت «لكن بشرط».

رفع حاجبيه «ياه، نعم».

«لا تلمسنى طيلة السهرة!» نظر إليها مستهزئاً ولم ينطق بحرف.

أضافت «وهذه هى المرة الأخيرة»

«ياه، لا أظن ذلك» مد يده «هيا أكاد أموت جوعاً».

رفضت أن تتحرك من مكانها وقالت «ديف خذ كلامى على محمل الجد».

سألها «الآن؟».

«تعرف ما أقصده!!».

أمسك معصمها وجذبها لتقف «لا تحاولى إستثارتى يا ميجان، لم نتناقش معاً بعد، وهذا واجب مؤجل؛ سنتناول

العشاء ثم نتحدث».

«لا شىء للحديث عنه يا ديف!!»

وضع يده فوق فمها «تعرفين أن هناك ما نتحدث بشأنه، يجب أن نتحدث بأسرع ما يمكن؛ الآن، هيا!! ربما لن يحافظوا على مائدتنا لو تأخرنا؛ فهذا مطعم شعبى؛ وكنت محظوظ بحصولى على مائدة هناك فى تلك المدة السريعة، أظنها كانت محجوزة وألغى حجزها».

كان المطعم صغيراً لكنه متميز، ومائدتها فى ركن معتم؛ حيث لا يلتفت إليها أحد، كانت قائمة الطعام حافلة ولو كان لديها شهية لإستمتعت، ولكنها إكتفت بالسمك، بينما إختار ديف البط المقوع بالخمر.

أثناء تناولهما الطعام حكى لها عن تجربته فى أمريكا الجنوبية، الفقر المدقع الذى رآه هناك، سحر الأطفال، حزن الكبار وبؤسهم، الهوة الشاسعة بين طبقات المجتمع، والفارق بين الألوان اللامعة الزاهية والرائحة الكريهة العطنة، الغابات الخضراء؛ أنصتت ميجان، يا له من صحفى لامع، يرسم لوحات بكلماته. وكأنها تشاهدها معه. وملأت رأسها خيالات الغابات والنهر والحشرات والثعابين، لم يتحدث معها بتلك الطريقة من قبل.

«ربما خلال إسبوعين، يجب أن أجرى فحوصاً فى المستشفى؛ للتأكد من نقاء دمى من الفيروس الذى أصابنى. فهم غير واثقين أننى لن أصاب بالحمى مرة أخرى، مثل الملاريا».

هزت كتفيها «يا للفظاعة!! هل يجب أن تخاطر بالعود؟» كانت تريد التوسل إليه ألا يعود، فهى تخشى أن يذهب ضحية

تلك الرحلة ؛ لكن ليس من حقها الإحتجاج ، فقط يجب أن تمسك عليها لسانها وتتألم وتعانى .

إبتسم فجأة «مالم يخبرنى طبيبى المعالج بالعكس ؛ سأعود لأنهى المهمة التى بدأتها ، عموماً ، لقد أحببت المكان ولا أطيق الإنتظار وأتلهف على العودة ؛ رغم كل المعاناة والمخاطر» .

تنهدت «نعم ، أفهم ذلك» .

مال على المائدة وأسند يده على المفرش الأبيض «أفعلاً ؟» ولمس يدها وإرتعشت وأضاف «كنت أظنك لاتفهمين ذلك ، لم يبدو أنك مهتمة أبداً» .

«لم تتحدث معى أبداً بتلك الطريقة من قبل» .

بدا مذهولاً «ألم أتحدث معك ؟ لا ، أظننى لم أفعل . عندما إلتقينا كنت أرتب لسفرى ، كنت مشغولاً ، وفقدت إهتمامى بأى شىء عدا الرحلة للأمازون الذى استحوذ على كل إهتمامى» .

«غمغمت وهو يرمقها بنظراته «حتى أنا !!» .

«ليس صحيحاً !!» .

«أليس صحيحاً ؟ أحياناً عندما كنا معاً كنت أشعر أننى مجرد خيال وظلال على الحائط أمامك . كنت تحدثنى ؛ تراقصنى ، تقبلنى ؛ لكننى دائماً لم أشعر بجوهرك أو أنك رجل من لحم ودم» كانت صوتها ملوناً بحزن وأسى لم تفهمه ولم تستطع تفسيره ؛ لأن الأوان قد فات ووقف القدر بينهما .

تحركت أصابع يده وإلتفت حول أصابعها وقال «آسف يا ميجان ، كانت فترة مجنونة فى حياتى ، من سوء طالعى أننى قابلتك وأنا غارق فى شىء آخر كأنه حلم لم أصحو منه ــ لكن رغم ذلك لم يكن الأمر هكذا ؛ لقد وقعت فى حبك ؛

أحبك» .

تسارعت خفقات قلبها الموجعة كما لو أن يداً عملاقة أمسكت به ، وأطرقت فى الأرض تغالب دموعها ، هل يقصل مايقول ؟ هل هذه هى الحقيقة ؟ هى لاتذكر أنه صارحها بحبه ، وبإسترجاع لقاءاتهم قبل سفره لأمريكا الجنوبية ، تتأكد أنه كان حذراً متحفظاً فى حديثه معها .

واصل حديثه بهدوء «لم يكن لدى الوقت أو الطاقة لأشملك برعايتى وحنانى ، لكننى كنت واثقاً أنك المرأة التى أريدها زوجة لى ؛ وقررت ألا أطلب يدك للزواج إلا بعد رجوعى من الأمازون . كنت لاأريد تعقيد الأمور وذهنى مشغول بشىء واحد ، وهناك سبب آخر أننى لم أرد ظلمك بأن أطلب منك وعداً قبل رحيلى وغيابى لفترة طويلة . أنت أصغر منى كثيراً ؛ لقد عشت وتعرضات لصدمات كثيرة بخلافك ؛ وكنت أخشى أنك ستقابلين شخصاً غيرى ولم أكن أريد أن أثقل كاهلك بمشاعر الذنب تجاهى لو فعلتها وطلبت يدك» .

لم ترفع ناظريها ؛ تخفى داخلها ألماً حارقاً . لقد كان ديف يحاول حمايتها من آلام الفراق والإرتباط ؛ وهذا الآن مؤلم لها وهى تحاول إنقاذه من نفس الألم المرير . لقد أخبرها سبب عدم طلبه يدها للزواج قبل رحيله ؛ لكنها لاتستطيع مصارحته ، فليس بيدها خيار الصراحة ؛ لو عرف ديف سبب إبتعادها عنه ربما يصر على الزواج رغم كل شىء .

رفع يدها إلى شفتيه وقبلها برقة «لكن بعدئذ قلت أنك تحبيننى ولم أتحمل البعاد دون الإرتباط بك» .

شعرت بمرارة لاذعة فى حلقها ، كما لو أن حلقها إنسد ، جذبت يديها ووقفت وقالت «تسمح لى ، يجب أن...» لم

تستطع نطق كلمة أخرى وأسرعت إلى غرفة السيدات، وجدتها خالية، الآن لن تغالب دموعها بل تترك لها حرية الإنهمار، دموع حارة مريرة، وجلست على مقعد ويداها على وجهها، بعد أن نفذت دموعها ونضب معينها غسلت وجهها بالماء البارد وجددت مكياجها وعادت إليه، بعد أن تحدثت مع إمرأة أخرى دخلت الغرفة وأبدت إعجابها بالعطر الذى تستخدمه وتبادلت معها الإبتسام وإنصرفت إليه.

خرجت خلفها المرأة الأخرى وهى تواصل ثرثرتها معها حول العطر وراقبها ديف بإبتسامة قلقلة وقال مرحاً بها «بدأت أقلق عليك، لكننى توقعت أنك إلتقيت صديقة هناك!!».

ضحكت «تمام» لم تشغل نفسها بشرح الموقف له، ونظرت إلى ساعتها «أنظر، كم الوقت الآن!! يجب أن أنصرف، يجب أن أذهب إلى العمل مبكراً، غداً».

قطب ديف جبينه، ودفع الفاتورة وسارا معاً إلى الشارع حيث يوقف سيارته وقبل أن ينطلق بالسيارة جلس خلف عجلة القيادة محملقاً للأمام وتساءل «لم تقدمين لى إجابة».

«إجابة؟».

«قلت لك أننى أحبك؛ يا ميجان» كان صوته عميقاً.

كانت تريد تجنب رؤيته فى هذا الموقف، فهى لا تستطيع مواجهته، تخشى أن تبكى الآن، وهمست «آسفة، يا ديف» دوغا النظر إليه.

إستدار ناحيتها «آسفة؟» وتشبع الجو بالعنف، أحنت رأسها، وصاح فيها «انظرى إلى» لكنها هزت رأسها وقالت «من فضلك، أوصلنى للمنزل يا ديف».

«هكذا؟ بعد كل ما قلته لك، تكتفين فقط بأن تقولى..

أوصلنى للمنزل يا ديف؟».

عضت شفتها السفلى حتى نزفت، وسال الدم من فمها وشعرت بألم أسيان يجتاحها.

«أنت لا تحبين مارك بوند» لا أصدق ذلك!! لم يكن يسألها، بل يفكر بصوت عال.

قال بصوت عال مبحوح «تلك الليلة التى طلبت يدى للزواج فى حفلتك، قلت لى؛ لو غيرت رأيك يجب أن أكتب لأخبرك ويجب أن تفهم أننى لا أشعر بالذنب ولكنك رجعت لتطاردنى وتوجه لى إتهامات لقد تعبت. لقد إنتهى كل شىء، ألا تفهم؟ الآن، هل ستتركنى لحالى من فضلك؟».

ساد صمت كثيف؛ رغم أنها لا تصدق أنها تحدثت معه هكذا، ولكنه إستدار فى مقعده وأدار محرك السيارة وإنطلقت غاضبة، كان يحدق فى الطريق والغضب وجهه بغيومه؛ بطرف عينيها لمحت ذلك.

ولم ينطق بكلمة واحدة، وعندما توقفت السيارة أمام منزلها، قالت بتردد «الوداع» كانت تريد أن تقول له طابت ليلتك.

تقلصت ملامحه، ويده تمسك بعجلة القيادة، لم تنتظر رده، ونزلت وأسرعت جرياً.

لم تنم ليلتها، وفى الصباح رأت صورتها فى المرآة شاحبة وعيونها مؤرقة حمراء، وهى تعرف أن زملاء العمل سيلاحظون ذلك، ففى عملهم، المظهر الخارجى هو كل شىء أمام الكاميرا. سيلاحقونها بالتعليقات: تعاطفت، تساؤل، غمزات ولمزات.

عندما دخلت مكتبة رفع جونى حاجبيه نحوها «عزيزتى، ماذا جرى لك؟ أم يجب من الذى فعل هذا بك؟».

قهقهت زميلة لها.

أمسكت نفسها «أظننى أصبت بنزلة برد؛ شكراً على تعاطفك».

قال جونى «أنت حبيبة بائسة» وإنحنى ليقبلها «لا تقتربى منى، لا أتحمل البرد. أمامى برنامج الليلة. تذكرت أين أفكارك عن ديف هيرست؟».

«على مكتبك، أمامك مباشرة».

نظر إلى الملف «لم يخبرنى أحد»

ردت ميجان «فانى لديها نسخة أيضاً بالطبع» وفتح جونى الملف وقبل أن يقرأ كلمة فتحت فانى الباب ودخلت وجهها متورد ومثارة وقالت:

«خمنوا من الذى أحضرته للظهور فى البرنامج الليلة؟».

أحاطتها نظرات الجميع، ولم ينطق أحد ببنت شفة، ثم ضحكت وعيونها تلمع بنظرات إنتصار وقالت اسم أحد نجوم تاريخ السينما وأضافت «يلغى كل شىء عداه، لن يقدم ضيوفاً غيره، سنجعلها حلقة خاصة، مكرسة كلها لها، ستذيع لقطات من أهم أفلامها، طبعاً» نظرت لإحدى معدات البرنامج «لين يمكنك إحضار اللقطات من الموزع، وتضعون بعض الملاحظات والأسئلة لجونى لإستخدامها فى تقديم اللقطات، تعرفون ما نريده، ميجان يمكنك الإتصال بمساعديها فى دور شيستر، لقد إتصلت بها ليلة أمس ربما ستجدينها نائمة، لكن ساعدها الصحفى سيكون هناك أو سكرتيرها. تحدثى معهم إن لم تستطيعى محادثتها، لا يهم. يجب أن نتأكد من حضورها».

تنهد جونى «ياه، يا ربى» وإخضر لونه..

رمقته فانى بنظراتها «لا تنزعج يا جونى، أنا واثقة من

مجيئها».

«أتذكر مما أعرفه عنها، أنها لم تحضر أبداً حتى عروض أفلامها!!».

«هذه المرة أنا واثقة من ظهورها فى البرنامج».

رمقها بنظرة فضولية «لماذا تثقين؟»

وضعت إصبعاً على شفتيها «لا يهم دعنى أقول لى مبرراتى».

«غامضة جداً» وضحكت فانى.

كانت ميجان تجلس غير مصدقة ما تسمع واضح أن ديف لم يعد مطلوبا للبرنامج، ومن الذى سيبلغه بذلك، ونظرت إلى جونى وقالت «إن لم نكن بحاجة إلى ديف الليلة، يجب أن نخبره بسرعة».

رد جونى «وهو كذلك، إتصلى أنت به».

عضت شفتها وقطبت جبينها؛ وشحب وجهها فهى لا تستطيع أن تتحدث مع ديف الآن، أو تواجهه لقد قالت له وداعاً ليلة أمس. ولم تعد تتحمل المزيد. وهى تشعر وكأنها تنزف ببطء حتى الموت؛ ورعشة البرد تجتاحها. وهى لا تدرى إن كانت مريضة فعلاً فهى تشعر بذلك.

قالت فانى بوجه مهموم «لا، لا، ربما مازلنا بحاجه له، إن لم تأتى النجمة، لا داعى لإخباره بالتأجيل طبعاً. سنحتفظ به إحتياطى، كمجرد تأمين».

إحترق حلق ميجان وهى تقول فى سرها يا له من عالم قاسى الذى نعيشه، لو جاء ديف إلى الاستديو ولم يظهر فى البرنامج، سيغضب!! وربما لن يتعامل معهم مرة ثانية، وهى تشك أنه قد وافق فقط كمجرد مبرر للقائها.

إندهشت لعدم موافقة جونى «أظن يجب أن نبلغ ديف

يا فان، فهو زميل مهنة وسيتفهم الأمر».

حدقت المنتجة «مازال مغروراً».

رد جونى برقة «هذا بالضبط. يعرف كثيراً طبيعة عملنا، ولا يمكننا إستغفاله ونقول له أنه قرار آخر لحظة، وسيفهم العمل، وهو رجل ذكى جداً، طموح جداً ربما سيصبح رجلاً مهما ذات يوم ولا نريد كسب عدائه لنا».

«الآن ماذا سمعت؛ أتعجب هل نسيت شيئاً؟».

تعجبت ميجان من إصرار جونى، ربما يريد كسب صداقة ديف.

رد جونى «لا يهمك».

قالت فانى «إذن لو أبلغنا ديف بإحتمال عدم ظهوره ورفض الحضور ماذا سنفعل؟».

«يمكننا إحضار أسودنا المستأنسة» فلديهم أسماء مشهورة مستعدة للظهور وقت الحاجة فى آخر دقيقة.

ردت فانى «جميل جداً، ميجان تتصل ديف هيرست الآن، نخبره بالأمر، وتعرف رد فعله».

ترددت ميجان وقالت «ربما يكون الأمر أفضل لو جاء الخبر من جونى».

«جونى» نعم، فكرة جيدة يا ميجان.

غادرت مكتبه وهو يتصل بديف.

جاء جونى خلفها وهى تقلب مفكرة المكتب وقال لها «ويبدو أن أمامك شيئاً هاماً الآن وبقية اليوم».

حدقت شاردت «أظن لا، لماذا؟»

رد جونى «تكلمت مع ديف هيرست ولم يغضب لوضعه كضيف إحتياطى، ووافق بشرط» وتوقف يرقب ملامحها.

«ماذا؟»

«هو يعد مسلسل لبرنامج قصير عن الأمازون ليعرضه فى الربيع القادم؛ وهو فى عجلة لإتمامه قبل العودة إلى أمريكا الجنوبية ولذا يحتاج لمدة كفئة تعمل معه إسبوعين».

ثارت أعصابها، وارتجفت بعنف. فهى تعرف ما سيقوله جونى وهى لا تستطيع تحمله، وإندهشت لإستمتاع جونى من موقفها هذا، هل يتسلى بها؟ ألا يدرك كم يمزقها هذا؟ وماذا سيفيده؟.

«طلب منى أن تعمل معه لإسبوعين وطبعاً وافقت. أنا واثق أنك ستقضيت وقتاً رائعاً، يا ميجان، تعملين معه، خبرة كبيرة لك، حقل جديد عليك، ستتعلمين كثيراً».

لا تدرى ماذا تقول تخشى أن ترفض، لأنها لم رفضت ستكون مجبرة على إيضاح السبب، وهى لا تريد ذلك. يمكنها أن تستقيل من عملها فى البرنامج الآن؛ ولكن حتى هذا سيكون تفسيراً واضحاً، وهكذا تثير فضول جونى، وتعرف الآن أنها وقعت فى الفخ وتعرف أن ديف هو الذى نصب الفخ لها.

تتمنى لو تستطيع أن تكرهه، لكنها لا تستطيع، هى تحبه، وهى لا تدرى ما يجب عليها فعله الآن ماذا تفعل؟؟.

الفصل السابع

إعترافات

عندما ذهبت إلى منزله وجدته فى غرفة المشاهدة ولقد قال لها جونى موضحاً «ديف يبدأ عمله فى الصباح» وعندما خطت وتطرق الباب ورد عليها طالباً منها الدخول؛ ووجدته مستلقياً ممداً على مقعده وقدمه على مقعد آخر ويده خلف رأسه، لم يكن هناك فيلما يعرض على الشاشة.

جلست تشاهده بمشاعر أقرب للعداء، ورمقها بنفس النظرة «حسنا، أدخلى وأغلقى الباب».

لم تغلق الباب وأخذت نفساً عميقاً وقالت بعنف «ديف؛ لن أعمل معك».

إبتسم ساخراً «هل قلت هذا الفابيان؟».

إنفجرت بصوت مرتعش «ألا تفهم مدى جنون هذا؟ لماذا تفعل هذا؟ كان يمكن أن يكون الموقف أبسط لو..».

«ياه؛ لكننى لا أحب بساطة حياتى» وإستدار بمقعده الدوار».

«واثق أنك تفعلن ذلك، لكن ليس أمامك خيار، لقد

أخبرك فابيان بصفقتى؟ يمكننى تشغيل شخص غيرك، لكن الرب وحده يعلم من الذى سيعمل معى، وليس أمامى وقت لتدريب أحد، ولست فى حاجة لممثلة عاطلة تتلهف للظهور خلف الكاميرا. أنت تعرفين طبيعة العمل، على الأقل ستكونين مفيدة.. وبمجرد الانتهاء من البرنامج سأعود إلى الأمازون وتتخلصين من إزعاجى ستة أشهر أخرى».

«لتكن هى النهاية للأبد وأنا أقبل الصفقة».

ضحك «من يدرى؟ ربما تتحقق أمنيتك لست ذاهبا لرحلة مدرسية».

«طالما الرحلة خطيرة؛ فلماذا تعود؟».

غمغم «يبدو أنك تريدين التخلص منى!!».

«أنا...».

ضمها بنظراته، وقال «يبدو أنك صدمت».

«لماذا تفعل هذا؟ تزيد الأمر صعوبة على نفسك، لقد إنتهت علاقتنا يا ديف، إنتهى كل شىء، من فضلك دعنى أنصرف، وتوقف نهائياً».

وضع يده حول عنقها «قلت لك، سينتهى كل شىء بيننا ١٠ عدا أقول أنا ذلك».

«أكرهك» كانت نبرتها وكأنها لا تريده أن يصدقها، وأدركت أنها عاجزة عن مقاومة حتى نفسها، وهى تشعر وكأنها حيوان بائس وقع فى فخ صياد لا يرحم، يجب أن تقاومه بسلاح تجيد إستخدامه، ويفهمه هو، تصرخ فى وجهه تركله، تطلق طاقة العنف داخلها، لكنها بحاجة لكل قوتها لمقاومة رغبتها ومشاعرها نحوه، فهى لم تكن أبداً إمرأة مرنة، رغم أنها تريد النجاح فى عملها وتصعد إلى قمة النجاح لكن بجهدها وليس

بلعبة النفاق والتسلق التى يجيدها السياسيون أولئك الإنتهازيون الذين يملأون كل حقول العمل الإعلامى والسياسى.

وقفت متصلبة بينما يقول لها «كم أنت رائعة الجمال؛ ألا تعرفين ذلك؟ تذكرينني بالثلج الأبيض، تلك الفتاة بطلة الرواية الأصلية وليست بطلة الفيلم، الملك والملكة العاقر، ثم قتل الملك الطائر الأسود ليقع على الثلج الأبيض وقطرات الدم الأحمر على صدر الطائر، ومسح به صدر الملكة التى أنجبت طفلاً أبيض كالثلج شعره أسود كليلة ظلماء، بشرة حمراء كالدم فى شفتيه.. أول مرة رأيته، هذا ما خطر ببالى.. تشبهين بطلة تلك الرواية» وضحك؛ لكنها لم تضحك، ظلت جامدة فى وقفتها.

إبتسم لها وقال «وأنت لن تبعدين عنى ولن تهربين منى يا ميجان، على الأقل لإسبوعين قادمين؛ ولن تستطيعين التهرب لأن فابيان لن يؤيدك لو تسببت فى وقوع متاعب، حاولى لترى بنفسك».

سألته غاضبة «كيف أقنعت جونى؟» وضحك ديف.

«لم أفرض عليه شيئاً، لست مستنداً عليه ولست بحاجة لذلك».

أحكم يديه حول عنقها وجذب شعر رأسها بكل قوته للخلف، وبصيحة ألم «أنت تجرحنى!!».

«هل مارك بوند هو حبيبك؟».

«هذا من شأنى أنا!! أنت سافل».

وحدقت فيه حتى تركها ولكنه لم يبتعد عنها، بل إقترب أكثر وعيناه مركزتان عليها وهمس «ميجان» وإنتابتها رغبة لتقبيله لكنها عاندت نفسها.

دق جرس التليفون، وقفز كلاهما، وهب ليلتقط السماعة «نعم؟، آه؛ نعم أنا ديفلين هيرست، آه، متى؟ فى عطلة نهاية الأسبوع؟ نعم، بالتأكيد، أبلغ السير جيمس يسعدنى هذا، وشكراً له. نعم، نعم سأمرر ذلك؛ وأنا واثق أن كل شىء سيكون على مايرام؛ شكراً لك» ووضع سماعة التليفون وإلتفت إليها بنظرة فاحصة.

سألها «هل أمامك عمل فى عطلة هذا الإسبوع؟».

تجمدت وتسارعت أفكارها «نعم، سأزور أحد الأصدقاء» كانت كاذبة فهى غير مرتبطة بأى شىء.

إبتسم لها شارداً «إذن، يجب أن تلغى إرتباطك، هذا هو سكرتير السير جيمس فورديس».

«رئيس مجلس الإدارة؟».

لم تلتق ميجان أبداً برئيس مجلس المخرجين فى المحطة التليفزيونية؛ حقاً، لم تراه أبداً رغم شهرته الذائعة، بإعتباره ممثل ناجح قبل أن يتحول للإخراج ويصبح أحد أفراد مجلس إدارة المحطة؛ وأصبح رئيساً لمجلسها منذ شهور فقط، ولم يدخل أى تغييرات على توجهات المحطة، لكن الجميع يتوقعون منه التخلص من عدد كبير من العاملين بها ذات يوم.

تساءلت ما دخلها به؟ أو سكرتيره؟.

تحدث ديف بجفاء «الرئيس طلب من سكرتيره توجيه الدعوة لنا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع معه. فلديه منزل صغيرة فى كنت ويريدنا الإنضمام له لإجتماع يقتصر على بعض العاملين فى المحطة».

«ياه، هذا ممتع لك.. العواصف ثلجية هناك فى كنت؛ آخر ما سمعت» ثم إتسعت عيناها فى إندهاش وهى ذاهلة

«الدعوة لنا؟ هل قلت لنا؟ ماذا تعنى؟».

«كلانا معاً نحن الإثنين، أنت وأنا، هذا ما أعنيه، ماذا أعنى غير ذلك؟»

«أنا لم أقابله أبداً!».

«الآن جاءت فرصتك».

«هو لا يعرفنى، لا يمكن، لم نلتقى أبداً»

«أظنك المسئولة عن ذلك، عن عدم لقائك برئيس المجلس، ومع ذلك فهو يريد معالجة ذلك فى نهاية الاسبوع».

هزت رأسها ببطء «لماذا يريد لقائى؟ لا يمكن أن يكون قد سمع عنى؛ فلماذا يريد مقابلتى؟».

«لأننى حدثته عنك؛ ودعانى وأبلغنى لإحضار مساعدتى، رغم أن المساعدة الأخيرة كانت تشبه فرانكشتين؛ لكننى قلت له أن المساعدة الجديدة تشبه الثلج الأبيض وقال فى هذه الحالة يجب أن تحضرها معك».

نظرت نحوه غير مصدقة وبعيون غاضبة «لا يمكن أن تفعل ذلك؛ كفى خداعاً».

رد مبتسماً «لا خداع، أنت مدعوة والأفضل أن تلبى الدعوة وإلا سيخيب أمل رئيس المجلس لأنه يحب رواية الثلج الأبيض أيضاً، ربما لأنه قزم قىء، وهذا أحد الأدوار التى لا يحتاج مكياج لتمثيلها».

الآن تأكدت أنه يمزح معها وقالت له «لا تكن سخيفاً!!».

جلس ديف والتقط مفكرته «وهو كذلك؛ رئيس المجلس ليس قزما، بل مجرد ممثل ناجح، لكن دعوته لك جادة جيداً، ويجب أن تذهبين إليه فى عطلة نهاية الاسبوعة؛ هذا هام جداً

لمستقبلك المهنى. فى عملنا الإعلامى، لا يهم كثيراً مدى الكفاءة بقدر أهمية العلاقات العامة ومعارفك، ألم تكتشفى ذلك بعد؟ الآن توقفى عن التشويش على، يجب أن أبدأ العمل».

«أنا لا اشوش عليك!».

«ياه، نعم، أنت تعلطينى عن عملى». ونظر إليها بطرف عينه «إطفئى النور، وإما أن نبدأ الحب أو نشاهد الفيلم».

كزت أسنانها؛ فهو يستمتع بلعبة القط والفأر معها، ويتعب أعصابها. رأته يتناول مفكرته ويتصفحها؛ ويتحدث دون الإلتفات إليها «سأشاهد الفيلم حالاً، لتحديد اللقطات التى سأستخدمها فى برنامج أظن أن أحداثه تجرى فى الثلاثينات، لقد شاهدته مرة منذ سنوات، به لقطات رائعة، وهو بالأبيض والأسود، سأستخدمها بعضها كنوع من المقارنة من أفلام عصرنا الآن».

لا تدرى ميجان شيئاً عن الفيلم أو مخرجه أو الأستديو الذى أنتجه، لكنها إرتاحت لمشاهدة ديف له؛ فهو سيعيد ناظريه عنها وهكذا أطفأت النور، وجذبت مقعداً وجلست لتشاهد الفيلم معه، والفيلم الذى صوره ديف فى الأمازون. كان فيلماً مثيراً ملىء بالحياة، الحرارة، الثعابين، الحشرات الظلام، الأشجار التى تتدلى فروعها لتعانق الطرقات؛ والنهر طبعا. كل شىء حاضر فى الفيلم.

لم تنظر إليه؛ لكن أحياناً تبدر منها إلتفاته ولمحت ملابسه الكاكى وسألته «لماذا كنت تلبس الكاكى؟».

«هناك الملابس تتلوث بسرعة، الوحل، الحشائش المبللة، الذى.. عندما تلبسين ملابسك بعد نصف ساعة تتلوث فى النهر يمكن غسل الملابس بسهولة كل مساء ويتم تحقيقها فى القارب،

لكن لونها الأبيض يتلاشى، بعد مرتين من الغسيل يصبح منظرها فظيع. والكاكى هو أفضل ما يلبس هناك، فهو يبقى ويدوم طويلاً».

بعد الإنتهاء من مشاهدة الفيلم أضاء ديف النور وحدق فيها «فيم تفكرين ما رأيك؟».

قالت دون النظر إليه «رأيتك تقع ضحية المرض أمام عيونى».

«إذن الفيلم رائع!! لم أصب بالفيروس إلا بعد ذلك بوقت طويل».

«ربما، لكن واضح أن المناخ كان يستنفذ طاقتك، ولم أندهش، الجو فظيع هناك».

هز كتفيه «ليست إنجلترا، لا، لكننى ذهبت إلى أمريكا الجنوبية من قبل. ويمكننى تحمل الحرارة».

«لكنك أصبت بمرض خطير!!».

«هذا يمكن أن يحدث لأى شخص».

«ليس هذا هو المهم».

«ما رأيك، إذن؟».

«يجب ألا تعود ثانية!!».

تمنت لو لم تقل هذا فلقد لمحت نظرة الرضى والنصر فى عيونه.

قال مبتسماً «ظننت أنك سأمت منى؛ وتتوقين للتخلص منى».

كانت غاضبة من نفسها وثائرة جداً لماذا لم تتعلم السيطرة على لسانها اللزق الغبى!!؟ ووقفت على وشك الإسراع ناحية الباب وقالت بصوت مرتعش «سأذهب لفحص هذا الفيلم

القديم» وتزايد غضبها عندما سمعت ضحكاته خلفها، ووجدت صعوبة فى إحضار الفيلم، فهى لا تعرف تاريخ إنتاجه، ولكن لحسن حظها قالت لأمناء مكتبة الفيلم «لن أعود بدون الفيلم».

«سنرى ما يمكننا عمله» وبدأوا البحث فى الفهرس، وملفات الكمبيوتر وتصنت وقتاً كبيراً فى البحث عن الفيلم حتى عاد أحدهم بنسخة سيئة من فيلم يصور الأمازون.

لكنهم قالوا لها بصوت معتذر «لا، آسفين، لا نستطيع إعارته لك فهو يساوى وظيفتى هنا، أبلغى مخرجك أن يأتى هنا ويشاهده، ولو أراده هناك ترتيبات لابد منها مع صاحب المكتبة وهذا إجراء رسمى، فهو فيلم ثمين وليس بحالة جيدة».

«وهو كذلك، شكراً، سيتفهم السيد هيرست الموقف».

وجدت ديف فى مكتبه، يطالع مخطوطاً وقفت بالباب، وفجأة رفع عينيه وتنهد وقالت له «كان يجب أن تنام».

بصوت هامس ساخر قال مبتسماً «هل هذا إغراء!!».

توردت خجلاً وغضباً «ألن تتوقف عن إثارتى؟ هل سأكرر هذا طويلاً؟ إنها...».

واصل تهكمه «كثيراً؟ أعرف أنك لن تتوقفى عن ذلك، لكنك لا تقنعينى عندما تنظرين إلى تلك النظرة يا ميجان؟»

كان وجهها يشتعل بحمره الخجل وأبعدت عينيها عنه «ياه، أستحلفك برب السماء!! هل تتوقع أننى أقصد هذا؟ أم أنك مفتون ومغرور لدرجة أن تتوقع أن تركع النساء تحت أقدامك؟».

لم تجرأ على النظر إليه، يرعبها ما ستراه بعد ثورة غضبها عليه لكنه قال فى النهاية بعد صمت ظنت أنه سيدوم للأبد

«حسنا ؛ هل أحضرت الفيلم ؟» .

أومأت دون النظر إليه «أظن ذلك ؛ لقد توصلت للفيلم الذى يبدو أنه ذى قيمة نادرة لكنه بحالة سيئة لذا لن يسمحوا لى بإستعارته ، ويجب أن تذهب لمشاهدته بنفسك ، وأنك بحاجة لبعض الإجراءات لأخذ لقطات منه بالطريقة الرسمية» .

«وهو كذلك ، سأفعل ذلك غداً ، بينما تراجعين الفيلم أثناء مشاهدته بهذا السكربيت وتنظرين حيثما حدد «القطع» الممكن» .

إتجهت لتأخذ السكربيت منه وقالت «ما هذا ؟» .

«كان معى ناسخة آلة كاتبة تعمل طول اليوم فى تفريغ الشرائط التى أسلمها لها وكنت احتفظ بيوميات مسجلة ؛ كل ليلة أسجل تعليقات عن ما تم تصويره ومشاهدته أثناء الرحلة ، والمسافة التى قطعت واللقطات التى صورت..» رفع «سكربيت» ثقيل الوزن ضخم الحجم «هذا هو!! الفتاة قامت بعملها أروع ما يكون ليس هناك أخطاء كثيرة إلا فيما يخص أسماء الأماكن والأشخاص» سلمها السكربيت «إنتبهى!! إنه ثقيل جداً» .

هزت رأسها ، فهو لم يكن مبالغاً فعلاً السكربيت يكاد يقصم ذراعها وسألته «هذا ليس سكربيت الفيلم ، إذن ؟!» .

هز رأسه «لا ؛ لكننى أتحدث عن مراحل الرحلة ، وهكذا لقد إعتدت على وضع جدول للبرنامج الفعلى ، إستخرجه من كل هذا ، ثم أعيد صياغة سكربيت حقيقى ونهائى» .

«فهمت ؛ وهو كذلك ، سأفعل هذا غداً ، إذن ، فالوقت متأخر ؛ ويجب أن أنصرف» .

«لديك موعد!!» .

«نعم» نطقت كذباً ، وإنصرفت وتركها دون تعليق منه . وقالت فى سرها ربما فهم أخيراً ؟ وقطعت طريقها إلى شقتها صامتة . وتناولت عشاء خفيف فى المطبخ وجلست لتشاهد ، برنامجاً منافساً لبرنامجهم مع ضيف كوميدى ، دائماً يطلب جونى منهم مشاهدت إسبوعياً ، ليتابعوا مايقوم به مقدم البرنامج المنافس ، والليلة ذهلت لمشاهدتها مارك فى هذا البرنامج . هذا سيسعد جونى ، عندما يلتقط برنامج آخر أحد ضيوفه!! كانت الكاميرا مركزة على وجه مارك المبتسم ، وتنهدت فهى لم تراه منذ ليلة المعركة الكبرى بينه وبين ديف . كان يجب أن تتصل به ، أو تكتب إليه ، لكنها وجدت الصمت هو الحل الأمثل .

فى الصباح ؛ وصلت المكتب مبكراً وبدأت العمل فى مخطوط السكربيت ليوميات ديف . ولم تراه طيلة ساعات وبدأت تستغرق فى عملها بالقراءة والإستماع : كلمات ديف ، صوته ، تفكيره ، ولم تشعر بإنقضاء الوقت .

قبل رجل ديف كانت قد تعرفت عليه منذ فترة وجيزة ، ولم تكن تعرفت عليه جيداً» بل وقعت فى حبه . لكنه لم تستكشف الجانب الإنسانى داخله .

وهو لم يساعدها ، لم يحدثها عن نفسه كان مختبئاً خلف قناع . الآن بدأت تتعرف عليه . فى يومياته سجل كل شىء بإسلوب متدفق الوعى والمشاعر ، يملى كل ما يخطر بباله ، النباتات والأشجار التى شاهدها وصورها ، الزهور والأشجار ، والفراشات الطيور ، الثعابين ، الحشرات ، القرود القطط البرية . يبدو أنه لم ينس شيئاً .

لكن ما إنبهرت به هو رؤيته للأشياء طريقة تفكيره ؛ دوافعه أحلامه .

قال فى تسجيله أنه مغرم بالأمازون لأنه منطقة مجهولة، مكان الأسرار والغموض والظلام والطبيعة البرية، وتحدث بأسى عن الموت؛ فى القنوات فى النهر، تحدث عن موت صديقه الفجائى، ثم تحدث عن موت أمه وهو تلميذ فى المدرسة وكيف أثر هذا عليه ثم ذكر شيئاً عن جيانا، ياه، لم يذكرها، طبعا، بل مجرد إشارة عابرة عن الناس الذين يمرون بحياتك، بعد خيانتهم لك، وقال:

«الجنس هو الموت الأدنى طبعاً».

عرفت أنه كان يتحدث عن جيانا، من غيرها، كانت لهجته فى التسجيل تقطر مرارة، من غير جيانا يكرهها هكذا؟.

أغمضت عيونها وغطت وجهها بيديها وهى تقول لا يقصدنى أنا، لا يقصدنى أم ماذا؟.

كان صنعا إستنتاج ذلك من اليوميات، لأنه رغم تحدثه عن أفكاره ومشاعره؛ لم يذكر أبداً أسماء أو وقائع شخصية. كانت إعترافات غير شخصية مجرد خواطر، ومجرد ذكر إسم عابر أمر نادر. كان فى غاية الإنتباه بما يسجله.

تساءلت هل وصله خطابها قبل تسجيله هذه المشاعر؟ قرأت السكريبت مرة أخرى ولم تستطع التعرف على الحقيقة. وإسترجعت كل ما جرى منذ عودته، وتساءلت هل يكرهها؟ لأن عاطفته جامحة بركانية، لكن الرغبة تندلع من الكراهية أيضاً؟.

تنهدت، نعم يمكن أن تكره شخصاً وتتمناه أيضاً.

جاءت صوته من خلفها «هناك مشاكل؟».

«لا.. لا فعلاً!!».

سار ناحيتها «إذن كيف مضت الأمور؟».

«رائعة، أوشكت على الإنتهاء. سأجهز القائمة وأنسخها».

مد قامته وتطلع للصفحات المفتوحة على المكتب، وقال بنعومة «هذا عظيم».

ثم تساءل «هل أزعجك شىء؟» ووجهه غارق فى سيماء الرضى.

«لا!! سأذهب لإعداد قهوتى هل تريد قهوة؟».

مضى إسبوع على نفس الوثيرة، وكانت أشبه بمن يمشى حافى القدمين على أشواك من نار!!.

وغرقت هى فى تناقضاتها الداخلية مابين الكراهية لما سببه لها من آلام، وحبه الذى يكمن فى ركن حصين من قلبها الجريح.

أصبح منتهى أملها أن تنتهى فترة عملها معه.

الفصل الثامن

إختيار

إقتربت عطلة نهاية الإسبوع. وهى تتساءل لماذا وجه رئيس المحطة الدعوة لها ؟ أم مجرد أنه طلب من ديف إحضار أى فتاة ؟ وتمنت لو بمقدورها الرقص، لكنه تعرف أن رفضها جنون مطبق، وأن تضيع فرصة كهذه لمقابلة رئيس المحطة وأصدقائه المهين !! فعلا ديف على حق، عملها يمكن أن يشق طريقه للقمة بسرعة بمساعدة مثل هؤلاء الأشخاص البارزين، لكنها تتمنى لو لم يكن ديف هناك، فهى خائفة عليه.

أوصلها ديف إلى كنت حيث منزل رئيس المحطة، وكان ديف مرتديا بدلة رمادية غامقة وقميص أحمر ورابطة عنق حريرية حمراء؛ وكأنه يريد إبهار رئيس المحطة. فالشائعات لا تنقطع فى بوفيه المحطة التليفزيونية بأنه سيتولى منصباً هاماً؛ فهل تلك الشائعات مجرد دخان فى الهواء أم خلفه نار حقيقة ؟.

سألته «هل هى حفلة كبيرة ؟»

«أشك !!».

«هل هناك سبب خاص لدعوتك ؟ هل ليسمع أخبار

رحلتك إلى الأمازون ؟».

إعترف ببرود «لا، يريد أن يحدثنى عن تولى منصب جديد».

إذن الشائعات صحيحة !! ونظرت إليه بطرف عينها «فى لندن ؟».

أومأ «لكن يجب أن أتولاها فوراً. لن يمكننى تأجيلها لعام لحين الإنتهاء من مشروع الأمازون، فهو يريدنى أن أعهد بالمشروع لمساعدتى وأبدأ فى ممارسة مهام منصبى فوراً».

جف حلقها وشحب لونها «هل ستقبل ؟»

«لا أظن».

ليس من حقها أن تعلق فليس هذا من شأنها، وعموما هذا أفضل لها وسألته :

«أهو منصب هام ؟».

«هام جداً».

«ليس من الحكمة تفويت فرصة كهذه !!».

أوقف السيارة فجأة وإلتفت إليها وسألته «ماذا ستفعل ؟».

كانت عيونه لامعة بعاطفة مشتعلة حب أم كراهية ؟ تحيرت، عجزت عن النظر إليه. لكنه سألها «قدمى لى مبرر واحد يا ميجان».

شعرت بألم يخنقها فهو يتمنى أن تطلب منه البقاء لأجلها، ولكنها تعجز عن ذلك، لأنها لو تزوجته ستثقل كاهله بعبء جديد من التعاسة الأبدية. بدت كمخلوق بائس لا حول له، وهى ترتعش على وشك البكاء، وإنتظرها وهو يتأكلها وهمست «آسفة».

وقفت السيارة أمام باب منزل رئيس المحطة، رأته منزلاً كبيراً محاط بحديقة رائعة، وظهر رئيس المحطة بنفسه، مبتسماً؛ كان رجلاً فاتنا، متمرس على كسب حب الناس له، وقال لها «يسعدنى لقاؤك يا ميجان».

ردت «شكراً على دعوتك لى».

«شكراً لك على مجيئك، إدخلى بعيداً عن هذا الطقس الثلجى».

سارت خلفه ودخلت الصالة لكن طقس حياتها أكبر برداً وصقيعاً من أبرد يوم فى فبراير!!.

كان المنزل فخماً رائعاً لامعاً مثله تماماً، تفحصت بعيونها الأثاث وكل شىء بعين نافذة إقتيدت إلى غرفتها وأبلغت بدق الجرس لو إحتاجت أى شىء، مديرة المنزل ستهتم بها. وعندما إنفردت بنفسها جلست على السرير، وهى كارهة هذا الجو، فهناك عدد من الناس مقيمين فى المنزل معظمهم وراء المحطة وزوجاتهم. كان الرجال مملين وزوجاتهم متعجرفات، ورغم أنهن يعرفن بعضهن البعض إلا أنهن لسن صديقات حميمات. وقالت لنفسها لو كنت زوجة لديف لأهتممن بى أكثر من ذلك. ولو تولى المنصب الهام المعروض عليه، فهذا سيعلى من مكانتها بينهن. فعندما وجدتهن يتحدثن عن الملابس تجاهلنها، ويتحدثن عن عمل أزواجهن، عن الستائر، عن رفع المرتبات، تكاليف الوقود، مدراء مكاتب أزواجهن وما إلى ذلك..

كان رئيس المحطة رائعاً معهم، خصوصاً مع النساء، كان فى منتهى الرقة والحنان ينادين دائماً يا حلوة، يا حبى، لم يستخدم أبداً أسمائهن، واضح أنه لا يتذكرها. لكن ما أدهش ميجان ظهيرة يوم السبت هذا، وأثناء حكاية زوجته لهن

وتفريجهن على الأثاث الفيكتورى، جذبها من الحفلة، وإنفرد بها فى غرفة وقال لها.

«تعالى لتشاهدى شخيطاتى، أعنى ما أقول؛ مجرد خطوط لأننى أريد تعلم الرسم».

شاهدت لوحاته وأعجبتها وعندما سألها لم تكن بحاجة للكذب لمجاملته.

«هل هى رديئة؟ كان يجب أن أكون رساماً؛ وليس ممثلاً. كنت ممثلاً متواضعاً لكننى كنت أريد أن أكون رساماً عظيماً».

إبتسمت بأدب، وهى تتساءل لماذا جاء بها وإنفرد بها، وقال فجأة «هل تعرفين شيئاً عن المنصب المعروض على ديف؟».

تلعثمت وشحب وجهها وأومأت صامتة.

سألها «لماذا رفضه؟»

«ألم يخبرك؟».

هزت رأسها نفياً.

«لكنك سبب رفضه المنصب».

كانت كلماته سكينا إنغرس فى جسدها أبعدت ناظريها جانبا، تحاول إستجماع نفسها؛ ولم تستطع الرد.

قال رئيس المحطة «تحدثى معه، لن أسأل مزيد من الأسئلة؛ لا أريد التطفل فى المسائل الشخصية؛ لكن وصلنى تقريراً عن حالته الصحيحة من طبيبه المعالج وفى رأيه يجب ألا يعود ديف إلى الأمازون على الأقل حتى يستعيد كامل عافيته؛ وهو مازال ضعيفاً. كما قيل لى. حاولى ما يمكنك عمله أنت فتاة طيبة. بالتأكيد، مهما كان ما حدث بينكما من خطأ؛ كل

شيء يمكن إصلاحه !! » .

قالت بصوت مرتعش « سأحاول التحدث معه ، لكن لا أقدر .. لا أقدر على أن أعدك بأكثر من ذلك .. » .

كان ديف مع بقية الضيوف فى الصالة وعندما إنضمت ميجان لهم نظرت إليها زوجة الرئيس وقالت « إنظرى كم الساعة !! أظننى سأذهب لأخذ حمام قبل الحفلة ، ماذا عنكن يا سيدات ؟ » .

تفرقت السيدات ، لكن ديف لمح نظرة زوجة المدير إلى ميجان . وجلس على مقعد وسط زهور منسقة وسألها « ألن تذهبى لتأخذى حماماً قبل العشاء ؟ » .

تظاهرت بالنظر إلى الزهور وقالت « فى دقيقة .. هذه الزهور الزرقاء لها رائحة نفاذة ، أليس كذلك ؟ » .

سألها « ماذا يريد رئيس المحطة ؟ أم يمكننى التخمين ؟ لا تشغلى نفسك ، مهما قال لك ، لا يهمنى » .

إستدارت « ديف ، إقبل المنصب !! لا تخاطر بحياتك ثانية » .

« لا تتظاهرى بالإهتمام والانشغال بى !! » .

كانت عيناه تقطر مرارة وناراً منصهرة !! .

قالت بأسى « لا شيء يستحق أن تغامر بحياتك من أجله !! » .

« حسنا ، بالتأكيد أنت لا تستحقين !! » .

أسرعت بالهرب ، لا يهمها ، الآن إن كان أدرك أنها تتهرب منه ، فى غرفتها جلست لفترة ، غارقة فى بؤسها ، وأخذت بعد ذلك دشاً سريعاً ، وبدأ ترتدى ملابسها ، كانت فقط بالملابس الداخلية عندما دخل غرفتها وإلتفتت فى ذهول « أخرج من

هنا ، ديف !! » .

« نسيت إغلاق الباب من الداخل !! » .

« أخرج يا ديف »

« حيلة فرويدية !! لماذا يا ميجان ؟ أكنت تريدينني أن أدخل لأراك هكذا ؟ » .

أطرقت فى الأرض خجلاً ، وهى حائرة أحقاً هذا ما أرادته ؟ أم لا شعورها هو الذى تلاعب بها ؟ .

ودخل فى صراع محموم معها وهى تتأبى عليه ، تريد أن تقهر رغبتها قبل أن تقهره وصاحت « لا ، يا ديف لن أسمح لك بهذا ، إن لم تخرج سأتسبب فى فضيحة وأصرخ بأعلى صوتى !! » .

رفع رأسه ، وجهه غائم عيونه مشتعلة بالغضب « أنت حية رقطاء !! أى لعبة تلك التى تتلاعبين بها ؟ تسمحين لى بالتمادى حتى النهاية ثم تتهمينى بالتطاول ؟ تدفعينى حتى أفقد عقلى ، تتلاعبين بأحاسيس وتستمتعين بمشاهدتى فريسة الجنون والإحباط ؟ هل تعرفين ما يطلقه الرجال على إمرأة مثلك ؟ » .

أغضبتها لهجته ، هل يجرؤ على قول ذلك لها ؟ وصفعته بكل قوتها على وجهه ، حتى تركت أصابعها بصماتها على وجهه ، وتناولت ملابسها وأسرعت للحمام وأغلقته عليها ، ولم تنتظر طويلاً ، سمعت صوت إرتطام باب غرفتها ، ووقع أقدامه فى الممر ، وعندما هدأ كل شيء خرجت وهى ترتعش ؛ كيف ستصمد الأربع وعشرين ساعة القادمة ؟ .

ببطء ، بأصابع مرتعشة ، أكملت لبسها وتصفيف شعرها ومكياجها ، ونظرت بشرود فى المرآة ، وسوت فرش السرير ، وهبطت السلم ؛ لتجد ديف يتحدث مع باقى الضيوف ؛ نظر

إليها ببرود وتجاهل، وذهبت لتتحدث مع سيدى أخرى وهى تحاول الحفاظ على هدوئها.

كانت سهرة فظيعة، وعادت لسريرها مبكراً، لكنها ظلت مؤرقة لم يزر النوم جفونها، تتحير فيما سيحدث لها فى الغد. ولقد إرتاحت لأن المدير قرر عقد إجتماعاً مع مدراء المحطة فى الصباح؛ وسيحضره ديف؛ وسيتركون النساء لحالهن. ثرثرت ميجان معهن وتمشت فى الحديقة، وتوثقت علاقتها مع زوجة المدير.

تعمدت بقية ذلك اليوم الطويل أن تندس وسط الجموع كلما لمحت ديف، لكنه سيوصلها إلى لندن ولن تجد مفراً من صحبته.

لكنه ظل طيلة الطريق صامتاً، وعندما توقف أمام منزلها وهى تهبط قال لها «طالما أنجزنا كل العمل الضرورى للبرنامج، يجب أن تعودى لمكتب فابيان غداً».

قبل أن ترد، أغلق الباب وأسرع بالسيارة.

أدركت أنه أقلع عن محاولاته معها نهائياً، لقد إنتهى كل شىء الآن، لقد تقبل قرارها.

الفصل التاسع

مواجهة

عندما رأى جونى قال مازحاً:

«أنت فى المكتب الخطأ!!».

تظاهرت بالإبتسام. وأضاف جونى «فهمت، لقد سأم منك وأعادك إلى مكتبى، أليس كذلك؟ حسنا، لدى الكثير لتقومى به أليس كذلك، يا فانى؟».

قالت فانى «يوم مزدحم، لكننا سعداء بعودتك يا ميجان، أنظرى، أيمكنك الإتصال بتلك السيدة وتعرفى كم فيلما قدمتها؟ كل المراجع معلوماتها متناقضة».

كان الجميع مشغولون بما حدث لها مع ديف؛ وتعمدت إبعاد كل مايتعلق به عن ذهنها، لكن بعدئذ أسقط على دماغها أحد قنابل جونى عندما قال لها فى منتصف الإسبوع:

«بالمناسبة، سيظهر هيرست فى البرنامج فى الحلقة القادمة» وراقب وجهها المرتجف بإهتمام «أيهمك، فهو ليس متحمساً فى البداية إعتذر، لكن الرئيس تحدث معه أظنه إنتهى من برنامجه عن الأمازون الآن والرئيس يريدنا أن نتحدث عنه،

www.elromancia.com

لأنه سيذاع قريباً جداً».

جف فمها وأومأت فقط لكنه أضاف «إتصلى به للتأكد من مجيئه، أليس كذلك؟». إبتعد عنها قبل أن تختلق عذراً. كانت فى غاية الغضب، وفى صباح يوم إذاعة البرنامج إتصلت به مجبرة ووجدته فى الخارج تركت رسالة هاتفية له. وعندما جذبها جونى من ذراعها متسائلاً «هل سيحضر؟ حاولت فوراً أن تبدو واثقة وأومأت طبعاً!».

«عظيم، جهزى مختصراتى وتقديمى»

«تنسخ الآن».

«حسنا، هيا أكملها. لماذا تقفين هكذا؟»

«نعم، جونى» لم تتعب نفسها فى الإعتراض وأنها كانت تعمل عندما أوقفها فهو دائماً هكذا؛ كلما إقترب موعد برنامجه تتزايد ثورته وقلقه وجنونه. فهو واجهة البرنامج.

كانت فى الغرفة الخضراء قبل الخروج للهواء الطلق لتقديم الطعام والخمر الرخيص للضيوف؛ الذين يشمئزون بعد أول رشفة منه، سأل أحدهم «ما هذا؟»

قالت «آسفة» وإبتسمت بأدب وأصبحت على مقربة من ديف.

قال لها ممثل شهير «إحضرى لى بعض الويسكى أيتها الفتاة الطيبة، أكره الشرب فى بداية الليل».

ضحكت، رغم أنه ليس مرحاً، فهو عصبى رغم كل أعوامه على خشبة المسرح، لأن التليفزيون وسيط آخر، لم يألفه، فلقد أجهدهم حتى وافق».

ردت على الممثل «نعم، ساحضر الويسكى حالا»، سمعت ضجة بالباب ولمحت ديف واقفاً.

خطت نحو مائدة المشروبات، حاولت ألا تنظر إليه، كانت فانى بصحبته، وهى تقدم له شراباً.

صبت كأس ويسكى للممثل ويدها ترتعش، سألتها زميلة من فريق الإعداد «هل تحاولين جعل أحدهم يقع مخموراً؟».

«إنه لايدان».

ردت زميلتها «ياه!! تمام!!»

إلتفتت فانى «يجب ألا يسكر هذا الرجل ويفسد البرنامج!! صبى الكأس فى الزجاجة يا ميجان، ثم إذهب لتهتمى بديف هيرست».

ترددت ميجان، جف فمها بمرارة، وأجبرت نفسها على الإبتسام «هو ليس بحاجة لفتاة، يده طويلة» كان صوتها مرتعشاً.

هزت فانى كتفيها «يبدو مشوشاً هذه المرة، المرة السابقة كان أليفاً، ربما بسبب المرض، أو ربما، أتخيل أنه يبدو مختلفاً، لذا إهتمى به».

عندما إقتربا من ديف رفعت فانى صوتها «آسفة على تركك وحدك، لكننى مشغولة قبل بدء إذاعة البرنامج يا ديف، أنت تعرف ميجان، أليس كذلك؟».

إختفت وتركتهما معاً، يتبادلان النظرات الصامتة.

سألها ديف «هل أعرفك؟»

«هل أحضر لك كأساً آخر؟» تظاهرت أنها لم تسمع سخريته اللاذعة.

«لا، شكراً. لم تدفعينى لإدمان الخمر بعد، فى غاية الوقار، والزبد لم ينصهر على فمك بعد؛ أليس كذلك؟».

نظرت فى ساعتها.

همس لها «أريد أن أعرف ما الذى يجعلك فعلاً تتمنعين» كانت الغرفة مليئة بالضيوف وهى لا تريد أن تتسبب فى فضيحة.

قالت فانى وهى بالباب «هيا بنا» خطا الممثل الشهير خلف فانى، فهو الضيف الأول الليلة بسبب ظهوره فى مسرحية جديدة وإلتفتت لترى ديف يسير خلفهم أيضاً.

قالت ميجان بصوت مرتعش «ليس الآن أنت الضيف الأخير، بعد عشرين دقيقة. يمكننا مشاهدة البرنامج خلالها».

الغرفة الخضراء بها جهاز تليفزيون له شاشة عريضة عملاقة معلقة على أحد الجدران، حيث يظهر وجه جونى الآن، والجمهور يصفق ويطلق صفاراته.

همس ديف «حمقى!!».

وسار ليقف بجوار النافذة ينظر إلى الشارع.

جاء دور ديف وذهب دون نظرة إليها شاهدت الشاشة وأنصتت للحوار، كان جونى مرهقاً، تساءلت ماذا حدث؟.

سأله «إذن، عدت للوطن لأى سبب..».

«لا، سأعود للآمازون غداً». صمتت ميجان، غامت عيونها؛ وتلعثم جونى أيضاً، لأنها لم تضمن ذلك فى مفكرتها التى كتبتها له.

«أنت مسافر غداً؟» وضحك «لماذا لم أبلغ؟ لم يبلغنى أحد؟».

سيمسك بخناقها جونى عندما يراها، لكن لا يهم. الشىء الوحيد الذى يهمها أن ديف عائد إلى الأمازون، ركزت نظراتها على وجهه؛ يا لها من عنيدة حقاء، مجنونة. لا يمكن أن يكون حاداً ماذا عن فحوصه الطبية؟ هل أخبر طبيبه المعالج؟

سأله جونى «لماذا التغير المفاجىء فى خططك؟» وكأنه يلتقط أفكارها!!.

هز كتفيه «أنا متلهف على مواصلة تصوير الفيلم، وأنا إن آجلاً أو عاجلاً سأستعيد حالتى الطبيعية، وأسترد صحتى».

وقبل أن يتمكن جونى من إستخراج خيبة نفس ديف، علت الموسيقى، موسيقى النهاية، تنر الختام وقال جونى.

«نراكم فى نفس الموعد، نفس القناة، يوم الخميس... لا تتأخروا، والآن..».

بمجرد إنتهاء الإرسال جاء جونى غاضبا «كيف وقع هذا الخطأ؟ لماذا لم تذكرى أنه عائد بهذه السرعة؟ لماذا أدفع لك راتباً إذن؟».

«لم يبلغنى؛ آسفة جونى، لم يكن لدى أدنى فكرة..».

المقابلة بأكملها سارت فى طريق خطأ لأننى لم أعرف شيئاً واحداً!! لو كنت عرفته لسألت أسئلة أخرى».

«ليست غلطتها يا جونى» هدأت فانى الموقف «وعموماً، يا جونى يا حبى إنها مفاجئة جميلة، أن تذاع هكذا، لم تنشر فى الصحف من قبل، وهكذا ستنشر غداً فقلا عن برنامجنا، وهكذا تحقق مزيد من الشهرة، أليس كذلك؟».

وافقها جونى «لكننى لا أحب أن أخذ على غرة هكذا؛ هذا يتعبنى؛ تعرفين كم أكره المفاجئات».

رقبت فانى على خده «جميل، أنت كنت رائع، أليس كذلك يا ميجان؟ لم تخطأ قيد أنملة، طرحت أسئلتك بطريقة رائعة، كل ردود أفعالك سليمة، لا يمكننى تخطئتك بشرف».

صاح «أحقاً؟ أتقولين ذلك فعلاً؟»

«فعلاً» ومضى جونى سعيداً، وتناول كأساً قبل إنصرافه.

نظرت فانى إلى ميجان التى بادرتها «آسفة على خذلانك هكذا».

«لا تنزعجى يا حبى؛ أظن أن ديفلين هيرست رجل صعب المراس. ربما فاجئه بالقنبلة لحظتها دون إعداد. ولها تأثير أقوى هكذا. لقد ذهل جونى!! كان واضحاً أنه لا يعرف».

سألتها ميجان «هل إنصرف؟»

«من؟».

«ديفلين هيرست».

«أظنه إنصرف، بدون كلمة واحدة أحياناً يتصرف كشيطان، أليس كذلك؟».

ضحكت ميجان «نعم، يمكنك أن تقولى ذلك. أعذرينى يا فانى يجب أن أسرع..».

وصلت موقف السيارات وهو يسرع بسيارته لماذا تحاول اللحاق به؛ ألم ينتهى كل شىء؟.

لقد قالت له وداعاً، ومن الحماقة أن تحاول رؤيته ثانية. ليس من شأنها أن يعود إلى الأمازون. ماذا ستقول له؟.

جلست خلف عجلة قيادة سيارتها لدقائق، حتى تستجمع نفسها. كان ذهنها مشتتاً.

بعد نصف ساعة عادت إلى شقتها، وسمعت جرس الباب، لسبب غامض توقعت أنه ديف وأسرعت، والروب يتطاير حولها، ولدهشتها وجدت نفسها فى مواجهة شقيقته إيما ستانسفيلد.

إنفجرت إيما «هل هو هنا؟».

هزت ميجان رأسها؛ ورمقتها إيما بنظرة عدائية «لا أصدقك» وإندفعت وهى تنادى «ديف!! ديف!!».

تبعتها ميجان وأغلقت الباب، دخلت إيما المطبخ ثم غرفة الجلوس ثم إلى غرفة النوم، وحاولت ميجان إيقافها وهى تصرخ «ماذا تظنين نفسك؟» لكنها دفعتها جانبا.

«لقد شاهدت ذلك البرنامج السخيف الذى تعلمين فيه!! وكان يتحدث عن عودته غداً، وهو لا يستطيع. سأقتله..».

وأسرعت داخل غرفة النوم «ديف أريد أن أتحدث معك...» وتلاشى صوتها.

كررت ميجان «هو ليس هنا!!».

«إذن أين هو؟» وتقلصت يداها وتكورت وكأنها تريد أن تضرب أحد، فكرت ميجان هل ستضربنى؟ ربما، لقد جاهرت بكراهيتها!!.

«هل حاولت فى شقته؟».

«طبعا!! هل تظننى لأننى غبية!!».

«ياه، ربما أنا غبية!! هل تعرفين أنه مسافر غداً؟».

هزت ميجان رأسها:

«ألا يمكنك أن تتحدثى معك لإلغاء السفر؟».

هزت ميجان رأسها مرة ثانية.

«مفترض أنه سيتزوجك!! أليس لك أى تأثير عليه؟» كانت نظراتها تقطر إحتقاراً لها.

«لا، ولن نتزوج الآن، لقد إنتهى كل شىء، إرتاحى لسماع هذا».

فوجئت إيما، ركزت عيونها على وجه ميجان «لقد عاد لوعيه، أليس كذلك؟ حسنا، هناك شىء، أظن ذلك» سارت ناحية الباب وفتحته ميجان أمامها دون كلمة واحدة، لكنها توقفت فجأة وإنفجرت «ماذا حدث، عموماً؟ لماذا فسخ

الخطوبة ؟ رأيته منذ أيام ، ولم يذكر لى ذلك » .

ردت ميجان ببرود « ربما لم يرد التحدث عن ذلك !! » .

هزت أخته رأسها لا « لقد تحدث عنك قال أنه ذاهب إلى الريف معك ، لكنه لم يذكر كلمة عن الزواج أو فسخ الخطبة ؟ رأيته منذ أيام ، ولم يذكر لى ذلك » .

ردت ميجان ببرود « ربما لم يرد التحدث عن ذلك !! » .

هزت أخته رأسها « لقد تحدث عنك قال أنه ذاهب إلى الريف معك ، لكنه لم يذكر كلمة عن الزواج أو فسخ الخطبة » .

ذهلت ميجان لذلك ، وأدركت أنه كان يرفض تصديق رفضها للزواج منه .

راقبتها إيما ستانسفيلد وجهها ينضح بالشك « هل ضبطك مع شخص آخر ؟ » .

« لا !! » .

« إذن لماذا تبدين وكأنك تعانى من الشعور بالذنب ؟ ياربى لقد حدث مرة أخرى !! » .

كانت نظرات إيما غاضبة تحتقرها « ديف المسكين ، لاعجب أن يقرر العودة إلى أمريكا الجنوبية هرباً المرة السابقة حطمته .. عندما هجرته جيانا !! قضى أعواما حتى تمكن من التغلب على أزمته ، كان يخشى الإرتباط بإمرأة أخرى حتى لا يحدث له ثانية ، لا تقولى لى أنك لا تعرفين كل شىء ، لأننى أذكر أن ذلك أذيع فى برنامجكم السخيف ، سأله جون فابيان عن جيانا ، وغير ديف الموضوع » .

تذكرت ميجان ذلك أيضاً . وطريقة حديثه ونظراته الباردة وهو يتحدث عن شىء آخر . لم يندهش جونى ، فهو معتاد من

المشاهير على تغيير الموضوع . ولهذا لا يلح كثيراً ، فليست هذه هى لعبة البرنامج .

أكملت إيما « كانت جيانا باهرة الحسن والجمال ، كان هناك رجال كثيرون يسعون خلفها ، والذى إقتنصها أغنى من ديف عشر مرات ، كانت تريد أمواله فقط ، وديف يعرف ذلك لأى شىء إذن تعتقدين أنه رضى بك ؟ لأنك لست جميلة ولا يريد أن يخطفك منه شخص آخر » .

فتحت ميجان الباب على مصراعيه « هل ترحلين الآن من فضلك ؟ لقد تحملت إهاناتك لى بما يكفى !! » .

« لا أظن أننى أهنتك !! لماذا ، فقط كشفت الغطاء ، لو أردت أن أحدثك عن رأيى فيك ما أكفانى يوماً بطوله » .

« أخرجى !! » .

« لو مات ديف هناك ؛ أقسم اننى سأعود هنا لأقتلك » .

« لو مات سأرحب بك لتقتلينني »

نظرت إليها غير مصدقة « يبدو وكأنك تعنين ذلك فعلاً !! » .

« فعلا » وشعرت وكأنها تعض لسانها لأنها لم ترد الإفصاح لها بالحقيقة ، التى قد تعيد على مسامع ديف ما سمعته .

« إن كنت تشعرين نحوها هكذا ، لماذا فسخت الخطبة ؟ هل طردك ديف ؟ أم هناك سبب آخر ؟ » .

أغمضت ميجان عينيها ، للحظة ، « أنظرى ؛ أنا مرهقة ، كان يومى شاقاً ، من فضلك أخرجى ؟ لا جدوى من الحديث معك » .

« أتمنى أن أفهم كل هذا » .

توقفت وإلتفتت خلفها ، لتجد مارك بوند فى ملابس

السهرة، نظرت إليها إيما باحتقار «هل هو الشخص الذى تجاهلت ذكره؟».

لم تعد تطيق، دخلت وجلست فى غرفة الجلوس؛ وبعد لحظة سمعت إغلاق الباب لم تلتفت عندما لحق مارك بها «آسفة، يا مارك، لا أطيق الكلام الآن».

«رأيت البرنامج الليلة ــ إذن هيرست سيعود إلى الأمازون؟ أيعنى هذا إنتها العلاقة بينكما؟».

صاحت «من فضلك يا مارك!!» أخفت وجهها بكفيها والدموع تخونها.

«ميجان!! برب السماء!!» وضع يده حولها وهى ترتعش من بكائها.

بعد أن توقفت عن البكاء، مسح دموعها بمنديله الناصع، وصب لها كأس ويسكى، رفضتها، لكنه ألح ورشفتها.

بعد لحظة جلس بجوارها، أمسك يدها «لماذا كل هذا يا ميجان؟ ألا تظنى أننى أستحق تفسيراً؟».

هزت رأسها.

«الآن، هيا يا ميجان، لست من النوع الذى يغرق فى الدموع!!».

«تمام، أنا من النوع الخشن».

إبتسم لها «لا أقصد هذا، بالضبط لكنك منطوية وعنيدة».

ضحكت، وكررت كلمته.

«أنت منطوية خجولة، كتومة، لا تتحدثين عن نفسك إلا نادراً، عرفتك لشهور؛ لكنك مازلت لغزاً غامضاً، يستعصى على فهمه. لكننى مازلت معجباً بك، ولو أردت كتفا تبكين عليه،

لى كتفيه وذراعين!!».

ضحكت «شكراً يا مارك».

«تعرفين أنا مغرم بك لحد الجنون، وأظننى سألتقيك يوما ما حتى جاء هيرست عائداً؛ ولقد فقدت أعصابى لكذبك على».

أومأت صامتة.

«ياه؛ تذكرت جيداً!! لقد ضربتى وأنا أستحق ذلك بعدما قلته لك!!».

عجزت عن كتم ضحكاتها، فهى تعرف أنه يكره الإعتراف بأن ديف قد هزمه، فهو فخور جداً بقوته العضلية، مؤكد أن الكلمات إلتصقت بحلقه وهو يقول أن ديف ضربه، وأعجبها صراحته.

«أنا آسفة لو جرحتك؛ أنا معجبة بك أيضاً، لكن.. حسنا.. لقد قابلت هيرست قبلك».

أومأ بتكشيرته «ميجان، صارحينى عنكما أليست أخته زوجة جراهام ستانسفيلد؟ ماذا كانت تفعل هنا؟ أظنكما كنتما تتشاجران. صارحينى، ثقى بى ميجان».

كان على حق، هى بحاجة لأن تتحدث وإلا سيطير عقلها فى فضاء الجنون؛ لذا قالت ببطء «هل تذكر الحادث الذى وقع لى؟».

ذهل «طبعا».

«لقد أصابنى أفظع مما قلت لك، كانت جروحى خطيرة، ولم أدرى ماذا حدث لى، عندما بدأت أستعيد وعى لم يخبرونى بأن أسوأ إصاباتى؛ كانت داخلى لا يراها أحد، لقد استأصلوا رحمى يا مارك، ولذا لن يكون لى أطفال».

«ميجان!! يا ربى!!» أطرق فى الأرض شاحباً «لا أدرى ما أقول يا مسكينة، يا لسوء الحظ وتعاسته».

أومأت «لقد إعتدت ذلك الآن، لكن فى البداية كنت لا أطيق هناك شيء آخر... كما ترى ديف كان قد طلب يدى للزواج».

«قبل ذهابه إلى أمريكا الجنوبية أم..».

«لقد تحطمت سيارتى وأنا عائدة من المطار يوم سفره» تذكرت آلام تلك اللحظة وهى تشاهد ديف يمضى فى طريقه متجاهلاً ندائها.

إعترف مارك بغيرته من ديف. لكن غيرته لا تقارن بغيرة ديف، ماذا حدث لديف منذ أعوام مع جيانا مونتيسى وحوله هكذا؟ أم أنه رجل شديد الغيرة؟

«إذن، أظن أنه لا يدرى شيئاً عن الحادث لفترة طويلة؟».

«لا يعرف حتى الآن».

«ألا تتصلى به؟»

«بمجرد أن عرفت بما حدث لى، كتبت له خطاباً أنهى وأفسخ الخطبة».

«ماذا.. لكن.. لماذا؟».

«ديف يريد أطفالاً وأنا عاجزة عن الإنجاب، ماذا يمكننى أن أفعل؟ كان يجب أن أحرره من قيد الإرتباط بى، ليتزوج من تنجب له أطفالاً».

«هل تقبل ذلك؟ كنت أتمنى لو أعرف ذلك آخر مرة قابلته، كنت أسقطت أسنانه فى حلقه..» لو كان يحبك حقاً، كان يجب ألا يتخلى عنك. رجل شيطان سافل «حدق

فيها لكن طالما أن الخطوبة فسخت، لماذا كنت تقابلينه عندما عاد إلى لندن؟ ولماذا تعرف معى وكأنك ملكة؟ الطريقة التى ضربنى تجعلنى أقسم أنه يكرهنى ويغار عليك منى!!».

تنهدت ميجان «مارك، أنا لم أخبره بالحقيقة».

«إذن ماذا قلت له؟ مؤكد قدمت له سبباً لفسخ الخطوبة؟».

«قلت له أننى أحب رجلاً غيره» حدق مارك فيها للحظات صامتاً وهز رأسه.

«لماذا فعلت ذلك؟ يالها من كذبة سخيفة. هو ليس طفلاً؟ ألا يستحق معرفة الحقيقة؟».

إبتسامتها حزينة «أعرف مدى حبه للأطفال وأن يكون له أبناء، وهذا هو سبب رغبته فى الزواج».

«لذا كذبت عليه؟».

«كنت مضطرة!!»

«لماذا لا تصارحيه وتتركين له حق القرار؟».

«ليس عدلاً أن أجبره على الخيار بينى والأسرة التى يريد تكوينها. سمعته يتحدث مع أخته التى رأيتها، وعرفت مدى تطلعه لأبناء».

«حسنا، لن أشكرك لو رفضت حقى فى التقدم لك، أظنه شك أننى الرجل المقصود الذى خطفك منه!! هذا هو سبب ضربه لى ليلتها!!».

«أظن ذلك».

«حسنا، لا أرتاح لذلك يا ميجان يبدو لى أنك كنت تستخدمينى، وهذا لا يسعدنى؛ وهذا يؤكد لى أننى لم أفهمك بعد، أنت بإمكانك أن تكونى مخادعة رقيقة، يا ميجان؛ آسف

www.elromancia.com

على الصراحة الجارحة، لكننى لا أوافق على طريقة معاملتك لديف، وإستقلالك لى، كنت مجرد تضليل لخداعه، يجب أن أذهب لمقابلته وأقول له الحقيقة.

الفصل العاشر

لقاء

جذبت ذراعه «لا يامارك لا يمكن أن تقول له الحقيقة، عاهدنى ألا تفعل ذلك».

بعد إلحاح أذعن لها ووعدها ألا يفشى سرها، وحاول دفعها للخروج معه للعشاء لكنها رفضت:

«أنا مرهقة جداً يا مارك».

نظر إلى وجهها الشاحب وقال «تبدين وكأنك ميتة!!».

«شكراً، هذا يجعلنى أشعر بتحسن!!» وشعر مارك بذنبه وقال «ميجى!! أنا...».

«أداعبك» قالت بسرعة وهى تتمنى أن ينصرف، وفعلا قبلها قبلة خاطفة «ليلة سعيدة، إهتمى بنفسك».

«وأنت، آسفة على... كل شىء يا مارك».

«إنسى، لا ألومك» وجهه حزين فلقد حاول تحويل الصداقة إلى حب، لكن الآن إنتهى كل شىء.

لن تراه مرة أخرى، تشك فى ذلك. لقد إبتعد عنها. عرف الآن أنها تحب ديف؛ ولا مبرر لعلاقتها؛ ولقد إكتشفت أنها

www.elromancia.com

لن تنجب أطفال، لقد رأت الصدمة على وجهه، فهو فنان، ويأسره إكتمال كل شيء. لن يكون لها طفل، هذا يعنى أنها غير مكتملة، فهى معيوبة.

مارك فى غاية الرقة واللطف، والطيبة لم تندهش من رد فعله، لن تلومه، لقد كان رد فعله مثل رد فعل ديف لو عرف تماماً، بإستثناء عدم الإحساس بالذنب فهناك فرق بينه وبين ديف. فهو يعرف أنها لا تحبه، ويمكنه الإنصراف عنها دون لوم أو خجل.

لكن ديف ليس موقفه مثله، لو أخبرته عن الحادث وإعترفت له بحبها، سيتمزق ديف أمام الخيار بينها وبين رغبته فى إنجاب أبناء له. لقد قال مارك يجب عليها أن تترك لديف حرية الإختيار لكن غريزتها الإنثوية تقول لها يجب أن تحمى حبيبها من كل هذه الأعباء. لو كان الحب أنانياً ويسمح بأن يضحى الرجل بأغلى أمانيه، فهل يصبح حباً؟.

لم تستطع أن تنام؛ تقلبت فى الفراش؛ ولم تتخلص من التفكير فى ديف؛ وهل ستدفعه أخته للتراجع عن السفر.

لم تحب إيما أبداً؛ فهى مغرورة جداً وتكره ميجان لأول نظرة. طبعاً، عندما سمعتة حديثهما فهمت أن إيما تحتقرها؛ ولا تريد لتلك الفتاة الحقيرة أن تنضم لعائلة هيرست العريقة. لقد كرهتها لحظتها، لكن الليلة تزايدت الكراهية والعداء؛ رغم وجود خيط تفاهم بينهما للمرة الأولى.

حدث هذا، عندما هددتها إيما بالقتل لو مات ديف فى الأمازون، وردت ميجان «لو مات ديف سأرحب بك لتقتلينى!!».

لم تستطع ميجان إخفاء تعاستها لحظتها. ولمحت إيما ذلك

الحزن الدفين.

تقلبت فى سريرها وتناولت المنبه ونظرت فيه، مضى عليها ساعة فى السرير ولم تنم، أغمضت عيونها، وحاولت الإسترخاء والتوقف عن التفكير؛ وعندما فتحت عيونها مرة ثانية رأت ضوءاً يتخلل الستائر؛ وتقلبت فى الفراش؛ ونظرت فى الساعة كانت السابعة صباحاً وإندهشت، مؤكد أنها نامت، لكن لم يفيدها فهى تشعر بالإرهاق الشديد، خصوصاً عندما تذكرت أن ديف سيسافر عائداً إلى أمريكا الجنوبية اليوم!!.

أغمضت عيونها، وهى تتأوه؛ ثم خرجت من سريرها، وأسرعت إلى الحمام وهى تشعر بالرغبة فى الغثيان.

جلست دقائق فى الحمام وهى تتقيأ وتشعر بإرتعاش كل جسدها؛ وتتمنى لو ماتت؛ فى المرآة كان وجهها أخضر اللون، شعرها متناثر!!.

قالت للمرآة «ما هذا المنظر!!».

سمعت جرس الباب وتساءلت من هذا الذى يطرق بابها فى الصباح الباكر، وخفق قلبها، هل عادت إيما؛ أم أنه ديف؟.

عادت إلى غرفة نومها وتناولت الروب، ثم أسرعت إلى الباب.

فتحت الباب والجرس يدق بعنف «ياه؛ لم ترتدى ملابسك بعد!!» كان صوت إيما ستانسفيلد ملحاً «أنظرى، لقد إتصل بى ديف أخيراً، من مطار هيثرو، وستقلع طائرته بعد ساعة؛ لو أسرعنا سنلحق به، لا داعى لتضيع الوقت».

تذكرت ميجان أنها أسرعت فى المرة السابقة لتحلق به، وبحزن وأسى قالت «لا فائدة!! لن ينصت، وعموماً...»

«إلبسى بسرعة» دفعتها إيما إلى الداخل لا تشغلى نفسك بالمكياج، أسرعى».

غمغمت ميجان «لن تفهمى؛ حتى لو وصلنا، لن نجده فى الصالة، بل فى الداخل ولن يسمحوا لنا بالدخول».

«لا تناقش، لو عاد الآن، سيهدر كل ما فعله الاطباء له، ليس تخمينا، بل إنتزعته من فم الأسد، طبيبه أخبرنى أنه قلق جداً وطلب منعه من السفر».

شحب وجه ميجان ونظرت إلى وجه إيما لتجدها أكثر شحوبا وعيونها حمراء من البكاء، وملابسها غير مهندمة، حتى زرار البلوزة تركته مفتوحاً، لم تجدها أبداً هكذا بهذه الروح الإنسانية وهذه اللوعة واللهفة على أخيها وهى تستعطفها «أستحلفك بالله هيا أسرعى».

بدون كلمة إرتدت ملابسها وغسلت وجهها؛ وأسرعت خلفها وركبت بجوارها، وهى تسرع بتلك السيارة الرياضية.

نظرت إليها إيما بطرف عينيها «خائفة؟»

«مذعورة، لكن إستمرى، لا يهم الوقت لهدف يستحق».

ضحكت إيما؛ لمعت عيونها، «أحب السرعة، نادراً ما أخذ طفلى معى بسبب السرعة».

سألتها وهى تشاهدها تمرق من باقى السيارات كالريح «بعد كم من الوقت سنصل؟»

«بعد ربع ساعة؛ لقد إتصل بى مارك بوند ليلة أمس بالمناسبة»

«ياه».

«حكى لى قصة مدهشة»

«هو رجل مدهش بمفاجآته!!» لم تخفى غضبها منه.

«هل هى حقيقته؟»

«لا أدرى ماذا قال لك!!»

«آه، أظنك تعرفين!!».

«من فضلك أنظرى إلى الطريق!».

«لا تنزعجى؛ أعرف ما أفعل، كنت قائدة سيارة محترفة».

«أحقاً؟»

«لعدة شهور فقط!! حتى ظهر زوجى جراهام «مرقت بجوار لورى وأفزعت سائقه الذى صاح خلفها وتجاهلته «إذن، القصة حقيقية؟».

تنهدت ميجان «ليس من شأن مارك إبلاغك.. لقد وعدنى».

«قال أنه وعدك ألا يخبر ديف، ولم يعد بألا يخبرنى».

«ياه، كيف يقدر على ذلك»

«لجأ للمصطلح القانونى، هذا كل ما فى الأمر، يالحظك البائس، لم يكن لدى أدنى فكرة أنك أصبت فى حادث».

«لقد حدثت لى هنا على هذا الطريق، كنت عائدة من المطار يوم سفر ديف، وإصطدمت بلورى ياه؛ غلطتى، ليست غلطة سائق اللورى، كنت شاردة الفكر».

تفكرين فى ديف لحظتها؟».

«ديف».

وصلوا المطار وخافت ألا يسمح لهم رجال الأمن بالدخول لحادثته فى صالة السفر.

قال لها إيما «آسفة؛ على سلوكى غير الودود معك وعلى قسوتى؛ أنا أحب أخى جداً، كنت أخشى أن يرتكب نفس الخطأ السابق، لم تكن جيانا تهمنى كثيراً، حتى قبل إرتباطها

برجل النفط، كانت جميلة باهرة الحسن و.... حسنا».

ضحكت ميجان «وأنا لست جميلة!! لا داعى للمراوغة أو الخجل أعرف أننى فتاة عادية جداً».

«ياه، لا أدرى؛ لكنك تستحوذين على إهتمام الرجال، عيونك جميلة وإبتسامتك مؤثرة».

«شكراً».

«لو كنت تحبى أخى؛ بسهولة سأعتبرك جميلة!!».

إمتلأت عيون ميجان بالدموع «ياه؛ أحبه، كم أحبه، لكن...»

«لا داعى لكلمة لكن».

«ستنزلى حتى أوقف السيارة فى الموقف، لحسن الحظ لن نجده قد دخل صالة السفر. قال فى التليفون ستتأخر الطائرة عن الإقلاع بسبب الضباب».

«إسمعى يا إيما.. حتى لو رأيته لن أقول له شيئاً؛ وهو يريد أن يكون له أبناء، لا يمكن أن أتزوجه ليس من حقى أن أطلب منه عدم السفر».

«توقفى عن هذا الهراء؛ أنت هنا تمنعيه من السفر، حتى لا يموت هناك، أنت لا تريدين زواجه بسبب حرمانك من القدرة على إنجاب أطفال، رغم عدم إستحالة ذلك، ولكنه يظن أنك لا تحبينه ولذلك يعود إلى أمريكا الجنوبية ليغامر بحياته، لذا يجب أن تصارحيه بالحقيقة، ولا تكونى حمقاء».

حدقت ميجان فيا فها مفتوح، وضحكت إيما، وقالت بلهجة الأمر.

«هيا، إذهبى!!».

لم تتوقع أبداً أن تحب أخت ديف، لكنها لم تعرفها إلا

الآن، كان هناك حاجز بينهما، لكن حبها وخوفها المشترك على ديف أسقط الحاجز الوهمى.

دخلت المبنى ومن الساعة المعلقة عرفت أن طائرته ستقلع بعد نصف ساعة، وشهقت، وقالت مؤكد أنه فى الطائرة الآن، وعندما ذهبت إلى اللوحة للتأكد، وجدت أن معظم الطائرات متأخرة عن مواعيد إقلاعها وكذلك طائرته، وأسرعت إلى حواجز صالة السفر، كانت مزدحمة بالمسافرين.

مرت بجوار ديف ولم تنتبه له، وبعد مسافة، تلفتت لتجده جالساً وسط بعض المرضى المسافرين يده على ساقه؛ وجهه شاحب جامد.

إلتفتت، حدقت صامتة، لم يرها ديف أيضاً، وإتجهت نحوه؛ وقفت بجواره، وحدق فيها الجالس جانبه على المقعد المجاور؛ فجأة إنتبه لها وغامت عيونه وشحب وجهه.

«ماذا تفعلين هنا؟».

«جئت لأبحث عنك».

«أظنها إيما؟ كان يجب ألا أتصل بها لم يخطر ببالى أنها ستخبرك دونا عن كل الناس أظنها توسلت إليك للمجىء للتحدث معى للتراجع عن السفر؟ حسنا، أخشى أنك تضيعين وقتك».

كان المجاورين لهم يستمعون له بإهتمام، ثم إلتفتوا ليسمعوا ردها.

وغرقت فى خجلها وقالت «هل يمكن أن نذهب لنتحدث فى الخارج وحدنا؟».

«لا، أريد أن أتأكد من عدم التأخر عن طائرتى عندما ينادى عليها».

«لا يمكن أن نتحدث هنا !!».

«ليس بيننا أى مجال للحديث !!»

«ديف !! من فضلك !».

«لو كان لديك شيئاً تريدى أن تقولينه لى، قوليه هنا والآن، أو أنسى».

جعل وضعها صعباً جداً بقدر جهده لكن طالما ستتحدث أمام كل هؤلاء الشهود؛ لن تتراجع هذه المرة، أخذت نفساً عميقاً «المرة السابقة ذهبت إلى أمريكا الجنوبية، حاولت أن أراك.. أتحدث معك.. هل تذكر؟».

«أتذكر».

«رأيتنى ومع ذلك لم تتوقف وتجاهلتنى».

إتسعت عيون الشهود، ونظروا جميعاً إليه؛ ولكنه لم يعبأ بهم.

لم يرد عليها وأكملت هى «وهكذا، عدت بسيارتى؛ لكننى لم أصل لمنزلى، لقد وقعت لى حادثة وتحطمت السيارة».

نظر إليها؛ وقطب جبينه «هل أصبت إصابة خطيرة؟».

بدأ الشهود فى غاية الإهتمام، ينظرون إليها من قمة الرأس حتى أخمص القدم وكأنهم يفحصونها بحثاً عن الإصابات.

«نعم؛ بقيت فى المستشفى شهور لم أخرج إلا قبل عودتك بقليل».

«لكنك على ما يران الآن؟».

«ليس هذا ما أريد أن أحدثك عنه، لكن لا يمكننى أن أتحدث هنا. هناك شىء خاص وشخص جداً يا ديف ؟!»

نظرت تتوسل «من فضلك يا ديف» وتلفت حواليه، ورأى

الوجوه التى تتابع حديثهما بإهتمام، وكشر فيهم قبل أن يقف.

تناول حقيبة يده وعلقها فى كتفيه وسار خلف ميجان ناحية المدخل؛ وقابلوا إيما عند الباب الإلكترونى وقالت «حمداً للرب، لقد وجدته».

قال لها ديف «لى معك كلام فيما بعد، لو كان أمامى وقت قبل إقلاع طائرتى !!»..

ردت أخته «لا تكن أحمق مما خلقك الرب يا ديفلين هيرست، سيارتى فى الموقف؛ عندما تريدنى، سأوصلكما وقتما تريدان».

«أنا ذاهب إلى أمريكا الجنوبية !!» وضحكت إيما وإختفت.

مشت ميجان بجواره حتى نهاية الطوار، حيث يوجد حائط منخفض وأشار لها ديف «إجلسى وقولى ما تريدين، لكن بإختصار حتى لا أتأخر على طائرتى».

جلست وأمسكت الحائط بيديها وقالت «بعد الحادثة، أجريت لى عملية، يجب أن أقول ذلك، وليس هناك طريقة سهلة، ولهذا سأقولها والا لن أنطق بها أبداً، لقد إستأصل رحمى».

وقف ديف؛ حدق فيها بدا كجسد بلا حياة الآن، كتمثال، وأمسكت بيده تريد أن تبكى «لا تبدو هكذا !! آسفة يا ديف».

«أنت آسفة».

همست «أعرف أنك ستتلقى الخبر هكذا» وهى ترقبه حزينة «هذا هو السبب لعدم إبلاغى من قبل، كان يجب أن أكذب عليك، لأجد عذراً وتبريراً لعدم زواجك...».

«تكذبين على» كان صوته أقرب للبكاء «تكذبين، لهذا كتبت خطابك، وقلت أنك لن تتزوجينى، وطبعا ليس هناك أى شخص آخر؟».

هزت رأسها نفياً.

«ماذا عن...»

«مارك، لا، كان مجرد صديق كنت أكذب عليك أيضاً بخصوصه، حتى أبعدك عنى».

فجأة أحاط وجهها بكفيه، وركز عيونه عليها، كانت نظراته غاضبة مريرة «كذبت على؟ كيف إستطعت؟ يجب أن أضربك، يحدث لك شىء خطير كهذا، ولا تخبريننى وأسوأ من ذلك؛ تكذبين؟ كان يجب أن أكون بجوارك!! مررت بكل هذا الجحيم وحدك؟ لماذا إبتعدت عنى؟ وأنت تعرفين أننى أحبك!!».

«لم أكن واثقة».

«كيف تقولين ذلك؟ لقد طلبت يدك للزواج!!».

«نعم، ليلة الحفلة فى منزل عائلتك، لكنك تراجعت، كنت متردداً فهمت أنك غير واثق، وأنت لم تقل لى أنك تحبنى ــ وأنا سمعت حديثك مع أختك».

كشر «كان يجب ألا نلتقى لما قالته إيما؛ فهى مجرد ثرثارة، لكن عندما تتعرفين عليها ستعجبك بخلاف لسانها اللاذع».

«أظننى أحببتها فعلاً، لكن ليس ما قالته إيما هو الذى أغضبنى، بل ما قلته أنت».

«ماذا قلت؟».

«أنت تريد إنجاب أطفال، وتريد منزل وأسرة، وأنا سأوفر لك كل ذلك؛ حتى لو كنت مجرد فتاة عادية لا وزن لها».

«لا يمكن أن أقول هذا!!»

«لكنك قلت يا ديف!! لا تكذب لقد سمعتك».

بدا غاضباً عصبياً منفعلاً وقال «لا أدرى كيف تظنين أنك سمعت هذا، لكن كل ما أعرفه أننى لم أقل أبداً هذا. لأننى لم أراك أبداً فتاة عديمة القيمة كنت غارقاً فى حبك، يا ميجان».

تلفت حوله وقال «لا يمكن أن نتحدث هنا!!»

«قالت إيما أنها ستنتظرنا فى..»

«اللعنة على إيما؛ سنأخذ تاكسى».

«لكنها ستبحث عنا!!»

«دعيها تتعب فى البحث عنا» جذبها من يدها وهى تحتج:

«إيما أوصلتنى هنا؛ لا يمكن أن تفعل بها هذا، يا ديف، ليس عدلاً. ستظل فى إنتظارنا لساعات قبل أن تدرك أننا إنصرفنا بدونها».

«ستفهم الأمر وتتسامح؛ ليست غبية؛ وهذا سبب متاعبها، اللعنة على الذكاء».

أدخلها التاكسى وهو يواصل حديثه وأعطى السائق العنوان.

«ياه، حقائبك!!» فجأة تذكرت وهى تنظر للمطار الذى لا تطاله عيونها الآن؛ وأضافت «ستكون حقائبك فى الطائرة الآن فى طريقها إلى أمريكا الجنوبية، ألا يمكنك العودة ومحاولة إسترجاعها؟».

هز كتفيه «دعيها تذهب بدلاً منى؛ لا يهم، سأتصرف فيما بعد. أما الآن، ذهنى مشغول بما هو أهم».

إنحنى ليقبلها ولمحت سائق التاكسى يراقبهما وغرقت فى حمرة الخجل وقالت «ديف!!».

« هذه ستكون أطول رحلة بالتاكسى فى حياتى كلها » .

ردت بصوت هامس « يجب أن نتحدث عموماً » .

« يجب ؟ أظننا أنهينا كل الكلام !! هذا عن نفسى » .

« جئت المطار اليوم لأننى لا أريدك أن تعود إلى الأمازون إلا بعد أن تتحسن صحتك لكن لم يتغير شىء يا ديف ، مازلت عاجزة عن زواجك » .

« لماذا لا ؟ » .

« تعرف السبب ، كما أخبرتك » .

« أخبرننى ، أنهم إستأصلوا رحمك ؛ لكننى لا أرى سبباً لعدم قدرتك على الزواج » .

نظرت والدموع تبلل رموشها وقالت « طبعا ؛ مجرد شفقة ومواساة لى ، لكنك تريد أن يكون لك أبناء ، أسرة ... » .

« سنتبنى أطفال » .

« أنت تريد أطفالا من صلبك يا ديف !! » .

« أنا أريدك أنت » وهو يمسح خدودها بأصابعه ، أغمضت عينيها وإرتعشت « لا ، يا ديف » .

« نعم ، أريدكم فعلاً ، وعندما نصل شقتى ستعرفين كم أريدك » .

« سأمنحك كل ما تريد يا ديف ، حتى تيأس منى ، لكننى لن أتزوجك » .

« يا عزيزتى » وهمس « هذا أفضع شىء لا أخلاقى سمعته فى حياتى !! » .

« أنا جادة يا ديف ، أعنى ما أقول » .

« يسعدنى سماع ذلك ، لكنك أريدك زوجة أبدية » .

« لكننى لا أريدك أن تكرهنى ذات يوم لحرمانك من

أطفالك الذين تتشوق لإنجابهم » .

« كيف أقنعك ؟ إنتظرى !! »

أخرج المحفظة من جيبه ، فتحها وجدت داخل إطار فضى صغير صورتها ، وخصلة شعرها التى أخذتها منها قبل سفره للأمازون ، نظرت إليها فى صمت .

« لقد حملتها معى لشهور ، كما تريد ، أحبك ، من أعماق قلبى يا ميجان ، لقد أحببت قبلك كما تعرفين ، أحببت جيانا ، كانت تجربة سيئة حطمتنى غرست فى أعماقى مشاعر غيرة سوداء ، وشكوك مريضة أيضاً . كنت أغار عليك من مارك عندما رأيته معك . » .

قلت لك الحقيقة يا ديف ... » .

أومأ لها وقال :

« أصدقك ، الآن لا أريد سماع أى تفسير ، لأننى أراك بعيون قلبى ، لا تتخيلى ذلك يا ميجان إنه إحساس عجيب » .

« أنا أحبك يا ديف ، حب يعجز عن وصفه لسانى ، لا تطاله الكلمات ؛ حب أرى به الدنيا حولى ، ينير لى طريقى » .

« حمداً لله ، أنار طريق حبنا ، وجمع شملنا بزواج يباركه كل الأحبة !! » .

www.elromancia.com